

# الذَّبَّاحُ

مأساة عصرية في أربعة فصول تأليف  
ابن طون يزبك



شركة مطبوعات «القرطاس»

بغداد



# الذَّبَّاحُ

مأسة عصرية في أربعة فصول تأليف

انطون يزبك

مكتبة الأولى فرقة الأستاذ يوسف بك وهي في ١٩ أكتوبر سنة ١٩٢٩ بدمشق بدمشق



شركة مطبوعات «القرطاسي»

بشارع محمد مظلوم باشا عمرة ١

عصر

# الذبائح

## واقوال النقاد فيها

أما افكاره فهي مستمدة من الحياة المصرية البحتة ، فهو انما يسالج لمرض اليئسة المصرية فيعرضها لك على المسرح في أبشع صورة ، واشدها تأميراً على النفس ، وامتلاكاً للعواطف

وله طريقة خاصة في تأليفه ، فهو ولا شك يقصد الى ابراز فكرة معينة يضع لها مقدماتها ونتيجتها ، ولكنه في اثناء السير بك الى تلك النتيجة ، قد يخلق مناسبات يمرض فيها لادواء وعلل اخرى ، فيحلبها جميعاً ، ويحلبها ، أو يصف لك الملاج من طرف خفي ، او يظهر لك بهايتها وخطرها ويترك لك امر التفكير في الملاج

فاذا جلس الرجل ليكتب ، فهو يوقف أولاً حسنة للتأله التي تقطر دما ، فينبج منها هيكल القصة ، وهكذا يصبح من المقرر أن القصة ستكون من اقوى أنواع « الدرام » ، أو « الميلودرام » !

بعد ذلك — وبعد أن تكون الفكرة قد ارتسمت ، والطريقة قد كملت ، والهيكل قد وضع اى بعد ان ينتهي دور الرجل للفكر — يأتي دور الصانع للماهر ! ! والاستاذ يزبك يستعمل كل انواع المؤثرات اللفظية ، ويستعين بالدموع والتنهيدات ، ثم يستجد بالاساليب التي تثير الالهة ، وتغلا الجسو برائحة الفزع والهول فيهبط تارة ويرتفع اخرى ، ويتوسط حيناً . . . فاذا هبط فهو بقلع الجذور ، واذا توسط فهو يحلل ويسالج واذا ارتفع ، فهو يسمو بك الى عالم جديد !

يكتب الاستاذ يزبك رواياته باللغة « العامية » وربما كان الاصح أن تسمى اللغة « العادية » فهي

قال الاديب الفاضل محمد افندى عبدالمجيد مبتكر نقد الروايات العربية في جريدة « كوكب الشرق » الغراء

اما اليوم فدعوني اصفق طويلاً ، ودعوني أهتف عالياً « برافو متر يزبك »

ولماذا لا اصفق وقد ارغمني على التصفيق ؟ ! ولماذا لا اهتف له وقد انتزع مني الهتاف ابتزاعاً ؟ ! في مساء الاثنين ١٩ أكتوبر سنة ١٩٢٥ الساعة التاسعة تماماً رفع الستار . . . وبعد ثلاث ساعات، اسدل بين دموع منبهة وأنات متصعدة وتأوهات مترجعة ، وهوس تكاد تشعل اسي ، وقلوب توشك أن تحترق ألماً ثم فجأة انهمر سيل التصفيق دقائق عدة ، وخرج الناس وهم سكوت يمسحون دموعهم حتى حين !

كنا نظن يوم شاهدنا « عاصفه في بيت » ان تسمية المؤلف لن تبلغ في الأمل الى ابد من ذلك العلق ولكننا شاهدنا « الذبائح » فاذا هو قد بلغ اصناف ما بلغه في المرة الاولى . . . وغدا سنرى روايته الثالثة « الغريان » ولا يعلم الا الله ما يكون اذ ذلك ! !

الاستاذ انطون يزبك رجل تجارب عركته الحياة ، وهتف هو على مرها وحلوها ، فغير منها ما لم ينجزه الكثيرون ، واخيراً بعد جهاده الشاق هذا ، جلس الى مكتبه ، وقد الهبت التجارب راسه ، وانغل الجهاد جسمه ، واخذ يخرج لنا الرواية ثلث الرواية

ليست بالعامية المنحلة ، التي تهدم موضوع الرواية ، وتصرف الجمهور سأمًا وازدراء عن الاهتمام بسياق الحوادث والوقائع ... ليس فيها تعبير بنيء ، ولا كلمة شاذة ، ولا جملة ينبوعها اللذوق ... هي ليست لغة العوام والمتسكين ، وإنما هي لغة التخاطب المصرية التي يقبل عليها الخواص ، والتي يرضاها العوام

ربما تستطيع ان تقول انها لغة موسيقية ، فهو يتقن الفاظها وتمايزها ، ويكثر من ضرب الامثال واستعمال التشبيهات القوية المؤثرة ، ويصوغها جميعاً في بساطة تامة تروع ولا تسحر ، ولا تغل

لاشك ان لغة الرواية مما يساعد على نجاحها وكما من رواية لم تنجح لان لغتها كانت عقبية ملها الجمهور وسئها فانصرف عن الرواية ... أما انطون يزبك فلقبه ذات ضرب واحد ، ليس فيها من الضخامة ما يدعو الي استجداء التصفيق وانتداب الاستحسان . وليس فيها من العوامل اليسكوجية شيء كبير ، ومع ذلك فهي ناجحة ، لانها لغة حبيبة الي القلب عزيزة على النفس ، خفيفة على الاذن ، ملائمة لذوق جميع الطبقات

وقل الفاضل سعيد افندى عبده الكاتب

القصاصي الشهير في جريدة (الصباح) الغراء

هنا هيكل رواية «الذبايح» لمؤلفها الاستاذ انطون يزبك أما لحمها وعصبتها ومدها فلسفة من العادات المصرية وضعا المؤلف تحت ميكروسكوبه الدقيق . هذه الرواية لا تشهد لها انا ، ولكن تشهد لها تلك الزفرات التي كانت تتصاعد من صدور الشهود بين الموقف والموقف وتلك الدموع التي كانت تبلل خدودهم . بين الحين والحين . وتلك الناديل البيضاء التي كانوا يرفسونها الي عيونهم

ليجلاوا عنها تلك السحب التي كانت تتجمع فيها عاطفة وتأثراً وشعوراً ...

ولا احسب مؤلفها انا تحسبه من النخبة وجوهر الشعب وذهوله اذ نزلت ستار النهاية في الليلة الاولى . فلم يجد القوم قوسهم . ولا وجدوا اكفهم برهة من الزمان كما نهم امام حقيقة لاخيال ولا اهتمت لهذه الرواية انا وانما تهافت لها الهيبة المصرية . والاسرة المصرية . اذ كشف عما يؤذيها من علل واوجاع .

وان تكن لي بعد ذلك كلمة للاستاذ انطون يزبك فكلمة قصيرة جدا :

لنتأ الرواية المصرية لمؤلفها الاول ولنتنم (عاصفة في بيت) بأختها (الذبايح)

وقال الناقد الفاضل محمود افندي كامل

مؤلف رواية (الوحوش) في جريده «السياسة»

الغراء

«الذبايح» ... ! قصة مصرية كتبها الاستاذ انطون يزبك وأخرجها مسرح رميس في مساء الاثنين الماضي . ولست أشك في ان الجموع التي تدفقت لرؤية (الذبايح) انما كانت تدفقا تفتها السابقة بمؤلف (عاصفة في بيت) ... اذنت قد اصبحت هذه الاسماء الثلاث انطون يزبك ... ! عاصفة في بيت ... ! الذبايح ... ! أصبحت هذه الاسماء الثلاثة مهودة من جمهور النظاره . يرددها الوسط المسرحي . وهي نتيجة سيدة ، ثمرة موفقة لذلك الجهاد الطويل في سبيل الفن المصري البحت اذ قد مضى على مسرحنا درج طويل وهو خاضع لريق الترجمة يذب به فريق كبير من المترجمين لا يعرف لهم الجمهور فضلا فلا تجذبهم اسماؤهم منها ضحمت اما اليوم فقد اصبحنا وفي مصر مؤلف يجنب اسمه

الى حد ما — جمهور النظارة وأصبحتنا واذا في مصر فن خاص يصبو الناس اليه ويثبون به .

\*\*\*

عند ماخطرت لنفر من كتابنا فكرة التأليف المسرحي منذ أعوام عمدوا الى بحث بعض امراضنا الاجتماعية وحاولوا علاجها بوضع (كوميديات) قصرت عن تحقيق ذلك الغرض . ومع أن جهادهم كان جليلاً جديراً بالتشجيع . الا ان القصة المصرية ذات الفكرة لم تجد من العامة مانتسحه . اذ أن ذلك النوع الهاديء — كما قلت أكثر من مرة — ليس محبوباً لاني مصر فقط بل في كل بلد تتفاوت مدارك الناس فيه . و (الميلودرام) العنيفة هي القصة المثلى في نظر العامة

فطن اظنون يربك الى هذه الحقيقة . وعرف ان التأليف المسرحي في مصر لا يمكن ان يصادف نجاحاً الا اذا قبله الشعب . فوضع قصته (عاصفة في بيت) ومزج فيها كل ماعرفه النصف المسرحي ثم اخرجتها فرقة جورج ايض على مسرح الاوبرا الملكية في العام الماضي فصحق غرض مؤلفها وصادقت نجاحاً لا أعالي اذا قلت انه كان باهرا

ولكن (عاصفة في بيت) كانت خالية من أى فكرة أو مبدأ تدافع عنه . أو تدعو اليه . فنطرق الى ضمير مؤلفنا شيء من التأنيب والتبكيث . ونظرة واحدة ياصديق الى تدهورنا الاجتماعي تكفي لتحريك اشد الضمائر جيرونا وقسوة . . . . ١٩١! ففكر في ان يسمو قليلا ليقرب من الغرض الذي وجد المسرح من اجله . واعتزم أن يتخذ الزواج

بالاجنبيات — الى حدما — موضوعاً لقصته الثانية فكانت (الديابح) هي تلك القصة

ولقد قلت « الى حدما » لان الاستاذ يربك لم يتس مبدأه الاول . لم ينس ذلك العنف الذي يجب توفره في القصة المسرحية . حتى تفوز برضاء العامة . ولذا اجل الزواج بالاجنبيات أمراً (عارضاً) في القصة فلم يقصر عليه الفصول الاربعه . أو قل انه وضع الفكرة في شيء يشبه (البرشامة) ! حتى يمكن للجمهور أن يقبله في غير مشقة . وبذا خرجت (الديابح) قصة (ميلودرام) تبحث في الزواج بالاجنبيات . . . شيء ربما بدا غريباً مدهشاً بالنسبة لاصول الكتابة للمسرحية في فرنسا وغيرها . ولكن مؤلفنا يحتاج بأن الشعب في مصر يريد ذلك . . .

فاظنون يربك كما ترى كاتب عنيف يذهب في عنفه للمسرحي الى الدرجة القصوى وتستطيع — اذا كنت قد شاهدت قصته (عاصفة في بيت) و (الديابح) — ان ترى كيف انه يعمد في الفصل الاول لزلزال لا يلبث أن ينفجر في الفصول الثلاثة الباقية بركانا هائلا يخيفاً يقذف من فيه نهما ونارا ثم تنزل الستار على اشلء الضحايا والقتلى متناثرة مبعثرة . . . . . ١١٩

واظنون يربك يكتب قصته بلغة عامية عليها مسحة خاصة تميزها وهو — كما يظهر لي — يمانى مشقة كبيرة في ان يجعل من تلك العامية الدارجة قوة تعينه على النظارة في نجاح المشهد . ولذا فهو يغمها بالتشبهات والاستعارات وهو يظالي في ذلك كثيراً فترك نفسه للتشبيه يتسلسل به عدة درجات

# أشخاص الرواية

## حضرات الممثلين

الاستاذ يوسف بك وهي	٥٠ سنة	همام باشا مجاهد لواء
حسين افندى رياض	٥٢ سنة	محمد بك امين مجاهد
فتوح افندى نشاطي	١٨ سنة	عثمان
	خادم همام باشا	مرزوق
		الدكتور عبد الوهاب محمود
السيدة زينب صدق	٤٠ سنة	نور يسكا
الآنسة امينه رزق	١٥ سنة	ليلي
السيدة ماري منصور	٤٠ سنة	حفيظه
	ممرضه	سيده
	خادمة	

سيدات زائرات . وخادمت آخر

وقائع الفصل الاول في شبرا ومجرى حوادث الفصول الثاني والثالث والرابع

في الحليمه بمصر سنة ١٩٢٥





## الفصل الاول

غرفة الكتب في بيت هام باشا . نظامها أفرنجي بحت . ريش فاخر . مكتب جميل . كتب مرصوفة في خزائنها كراسي من الجلد ناعم . أسلحة قديمة وجديدة معلقة هنا وهناك .  
لغرفة باب في وسطها يؤدي للجنيته . والى يمين الداخل منه باب غرفة نوم هام باشا .  
ولها باب آخر وناقذة الى اليسار .  
يرفع الستار عن حفيظه ومرزوق  
حفيظه في ثياب مرضة نظيفة ومتأنقة . شعرها مضفور جدائل على كفيها . ومغطى بطرحة  
علي صدرها فوطة بيضاء مزركشة . هي واهة أمام غرفة النوم تعالج بعض آنية التمرش « كؤوس  
وفناجين » موضوعة على طاولة صغيرة  
مرزوق يسلم في تنظيف بعض الأسلحة ثم يرجعها الى مكانها  
آلة تلفون فوق المكتب  
صور معلقة . تماثيل صغيرة وكبيرة فوق أعمدة من رخام . قصص مهملات بجانب المكتب

### المنظر الأول

حفيظه . مرزوق .

حفيظه — سيب السلاح ده من ايديك بقي . استعجل ! اخلاص امل ! ( مشيره الى كرسى )  
رجع دى مطرحها . واقل السبت ده لليمين . أنا مش قايله لك من الصبح الباشا عايزه  
السبت على اليمين

مرزوق — طب دانا من مدة وأنا بحط السبت ده على الامال ولا قاش حاجه . واتي يادوب  
من امبارح في البيت دا . ايه عزك بالي عايزه الباشا ؟ عجائب !

حفيظه — على كيفك . بس اخلاص . حاكم الباشا ملوش صبر . واخلاقه ضيقة

مرزوق — أما اخلاقه ضيقه . ضيقه صحيح . دا كان زمان هادى . ورايق . وفي أمان الله  
لكن دلوقتي . توتوتو .

حفيظه — بقى يعنى اتغير الايام دى؟

مرزوق — امال ما اتغيرش . دا ما حدش قادر يقول بم فى البيت دا . فين همام باشا بتاع زمان؟ . راح وجه واحد غيره . تلاقيه على طول وشه يزرد . وعينيه تفرز وتصغر وينفجر ذى البمبه . وخدى عندك بقى علي شتيمه . وعلى كلام ينزل اللقمه من البق .

حفيظه — طيب اسكت اسكت بلاش تهويل . دا باشا ومتمدن . وبابن عليه طيب . وساكت وفى حاله . قال بيشتم قال ! .

مرزوق — ليه؟ هم البشوات ما بيشتموش؟ « يضحك ساخراً » والله ما حد بيشتم قدم اسألينى أنا يا ست حفيظه . ما هم كل العصبيين كده . طيين طيين . وحشين وحشين . تلاقى الواحد منهم رايتى ولسانه حلو وكل الناس تحبه . لكن دوسى له على طرف كده . تلاقيه فى دقيقه واحده يخرب اللى بناه فى سنه . ويرجع اللى هدمه فى دقيقه . يقعد سنه على بال ما يبنيه من تانى وجديد . والباشا بتاعنا كده . آدبنى حرصتك . .

حفيظه — عجائب ! قد كدا . واللى خلاه كدا ايه يا ترى؟

مرزوق — انكد يا ست حفيظه ! النكد اللى غير اخلاقه . وهد حيله . وساط عليه العيا . حفيظه — طيب والنكد دا ليه . دول باينه عليهم النعمه . واللى يشوف البيت دا والعز اللى هن فيه . يقول دول فى نعيم .

مرزوق — هى الفلوس نعمه؟ « يضحك ساخراً » اه ! لا يا ستى الفلوس ما هياش نعمه . طيب دى لو كانت الفلوس نعمه . كان ربنا بعثها لاولاد الحلال بس . لكن ادينا شافين . الضلاله وخرايين البيوت برضك عندهم فلوس . ويمكن يكون عندهم أكثر من غيرهم . لا يا ستى . الفلوس ما هياش نعمه . دن يمكن تكون نعمه . تعرف النعمه بحق وحقيق هى ايه؟ راحة البال وهدو السر . ياما حاتشوفى فى

البيت دا اللي باين عليه العز . . . قل من امنن في القصر قل من امبارح العصر  
ياما حتتفرجي لما يقفوا هن الاتنين قصاد بعض . هي . وهو . ذى التعاين الحرايه  
حفيظه — هي . هي مين ؟ اياك الست نور سكا ؟

مرزوق — شوفوا يا خواتى . دى لقطت اسمها قوام ! طيب دانا من كام سنه فى البيت دا .  
ولا عرفتش انطق اسمها دا اهدأ . يا ختى اتوا الستات بتلقطوا اسامي بعض على  
طول .. اسمها ايه بالله عليكي ؟ ايه ؟

حفيظه — ناوريسكا . « تنطق هذا الاسم مقطعا حرفاً حرفاً »

مرزوق — ناروسكا ! نار . وسكا . هيه ! اجزنها لآخرى شعرها احمر ذى الجمر . وعينها  
زرق زى هالالب السبيرة واللهم احفظنا . داننى ياست حفيظه شاطره صحيح . و بتنطق  
اسمها دا زى اللي تكوننى معتاده عليه . —

حفيظه — (تضحك فرحة) اه . اه . اه . طيب اسكت . اسكت . روح افتح الشباك دا  
خلي الاوضه تهوى

( مرزوق يفتح الشباك )

انده بقى لسيدك الباشا . قول له اتفضل . احسن ما يعلق . وعلى بال ما يجى .  
اكون انا اتتهيت من دول

( مرزوق يتجه للبواب الثاني )

لأ ! سيدك الباشا نزل الجنيته « تشير الي باب الوسط » روح من الباب دا  
مرزوق — نزل الجنيته ؟ دا كلن فى الصالون دلوقتى بس . وكان فاحم الخزنة الحديد . ويفتش  
فيها . . ايه عرفك انتى انه راح الجنيته . هو انتى مراقباه .  
حفيظه — ايوه مراقباه . مش عيان . روح اندله بلاش غلبه . روح .  
( يخرج مرزوق )

## المنظر الثاني

حفيظه — وحدها . تسرع في تنظيف الآنية ثم تحمل الطاولة الصغيره وتدخلها غرفة النوم وهي تهول :  
النكد هـد حيله ! هـد حيله النكد . . طبعاً . . ذا النكد بهـد جبال . مش  
حايـد بنى آدم .

## المنظر الثالث

همام باشا — حفيظه — مرزوق

همام با اكمل . وقور . مليح الوجه . باد عليه أثر المرض . ثيابه في غاية التألق وعليها معطف من الجوخ مزين  
بالارو — ساعده الايسر مربوط . ولكن اللقافة مفككه . يدخل على مهل وهو يحاول احكام اللقافة بيد  
واحدة فلا يستطيع . يدخل مرزوق

حفيظه — تهف باحترام بجانب باب غرفة النوم

همام — « ودياً » . مرزوق ! .

مرزوق — « هـرولا » . افندم ! نعم !

همام — صلح الرباط ده .

مرزوق — حاضر يا سيدى .

همام باشا يجلس على كرسى واسع ويمد يده الى مرزوق وهذا يعمل فى اصلاح اللقافة .

همام — الولد موزع الجرائيل ما مرش .

مرزوق — لا يا سعادة الباشا ما مرش ؟

حفيظه — « مصححة » مر يا سعادة الباشا . ورمى الجرائيل فى الصندوق . وخرج . انا شايفاه  
من ورا القزاز .

همام — « لحفيظه » ولا حدش سأل عنى بالتلفون .

حفيظه — « هـترب » محمد بك أمين سأل من شبرا . قلت له الباشا بخير واحسن كثير . قال اناجلى .

همام — « نفسه في تنجر » على ايه؟ حاجي ليه؟ — « ثم يقول لمرزوق متألاً » . حاسب !  
 على مهلك ! . — الله ! « في هذه اللحظة يسع قرع الجرس من الخارج »  
 حفيظه — « لمرزوق » روح انت شوف اللي يضرب الجرس دا مين . وسيب الرباط دا .  
 مرزوق — « بنظر الى حفيظه متأثراً ثم يقول » . حاضر « ثم يخرج »  
 حفيظه تأخذ موضع مرزوق . وتربط اللقافه بخفة ولياقه

## المنظر الرابع

همام — حفيظه

همام — الست ما نزلتش من فوق ؟  
 حفيظه — ما شفتهاش يا سعادة الباشا .  
 همام — وعثمان رجع من المدرسة ؟  
 حفيظه — نعم . رجع يا باشا وقال لما تخلصوا من ترتيب المكتب ابقوا ابعثوا لي اشوف بابا .  
 « صوت من الداخل »

محمد بك امين — ازاي الباشا الهارده يا مرزوق ؟ مش احسن ؟ الحمد لله . الحمد لله .  
 « حفيظه تنهى من ربط اللقافه . وعند دخول محمد بك امين . تدخل هي الى غرفة النوم . وترك بابها مفتوحاً  
 وتجلس على كرسى فيها فيكون نفسها ظاهراً للجمهور . وتصي لكلامها باهتمام صامت .

## المنظر الخامس

همام باشا — محمد بك امين — حفيظه

محمد — اجر وعافية ! الحمد لله على سلامتكم يا همام ! قل خرجت شويه للجنينه .  
 همام عاتباً — عاش من شافك من يومين يا محمد . ايوه قول اروح أطل على اخوي المرمي ده .  
 محمد — مرمي ! لا سلامتكم من الرمي . ما تقولش كدا أبداً : داحتنا فداك . بس أنا

انشغلت اليومين دول فى حسابات الدائرة . حاكم السنة قربت تنهى .  
 وكان الحكيم مطمئن عليك من أول امبارح . قال الباشا طاب الحمد لله . ما  
 تزعش ياخوى والنبي . يعنى مانا كل يوم عندك . اجر وعافيه يا همام . اجر وعافيه .  
 الحمد لله على سلامتك . مادمت طيب بخير . ما تقوم بنا نروح عند حبينا  
 الانصارى بك . نحضر كتب كتاب بنته . احسن من قعادك فى البيت

همام — مين اللي قادر يخرج يا محمد . الروماتيزمو مكسحنى . وخايف من البرد . لـكن  
 اهم كلمهم رايحين . عثمان . وليلي . ونور سكا . ابقوا اعتدروا عنى . بقى لو كان  
 ابنك حسن مستهدي . مش كان هو أولى فى بنت الانصاري اللي اسمه حبينا .  
 وعارفينه . وعارفينها . ومتربيه على ايدينا .

محمد — والله يا همام أنا مش مستجى افتح لك السيره دي . قلت بلاش تغمه . لما  
 يطيب فيها فرج . ده حسن من يوم ما رجلى من اوروبا . وهو يقول انا ما  
 اتجوزش الا افرنجيه . ولايف لى على بنت أورو باوية فى الحته . وقال عايز يتجوزها .  
 همام — « كأن عقربا ضربه فيقف منعوراً » ايه ؟ بتقول ايه ؟ افرنجيه ؟ افرنجيه ايه ؟ احنا لسه  
 ما خالصناش من الافرنجيات ومن مصايهم . همن الافرنجيات مش راجعين عن  
 البيت ده . الا لما يجيبوا خبره . ويخلوا عاليه سافله . وساكت حضرتك على  
 كدا . وعجبي على كنان . وسايب الجديع على شعر راسه . لاجل ما الفكره دي  
 تختمر فى دماغه . وينفذها يوم من الايام .

محمد — والله أنا مش ساكت يا همام . وبنصحه كل يوم . لكن مش قادر عليه . وآخر ما  
 غلبت . قلت اروح لهام احكى له .

همام — « ساخرآ فى غضب شديد » بتنصحه ؟ انا عارف بنصحتك دى « مقلداً صوت محمد »  
 يا ودا احنا مالنا اوما اللي مش من جنسنا . ما هم بناتنا كتار . بس ادي اللي

تقوله . وتسبب الجذع يغرق كل يوم شويه . لغاية اما يبجي يوم يغرق لشوشته  
ولا حدش يعرف ينجيه .

محمد — بس انا حاقدر اعمل ايه غير كدا . دا بقي راجل . وواخذ الشهادة . قال ان  
كبرابنك خاويه .

همام — راجل؟ ابن ٢٢ سنة راجل؟ مين قال؟ وان كان راجل؟ تقوم تسبيه يا كل حلاوه  
مسمومه . وانت عارف انها مسمومه . ولا تحطفهاش من بقة وترميها بعيد .  
طيب دانا اهون على اشوف حسن في اللومان . سامع؟ في اللومان . والا اشوفه  
مكسح يجرجر ايديه ورجليه على الاسفلت . ولا اشوفوش متجوز واحدة افرنجيه  
محمد — لكن يا همام .

همام — « قطع كلامه » يا شيخ اسكت لي كده . انصح ابنك . وبعدين ازجره .  
واتوعده . وان ما سمعش منك . عضه باسنانك ذي ما القبط بتعض اولادها وشيله  
واهرب بيه لبلد غير البلد دي . ولا تلتفتش وراك .

محمد — والله لو كانت علي أنا وحدي كانت هانت . لكن اللي عمله انا نجى امه تلخفنه  
« مقلداً » ما تقهرش الجذع . الجذع يعيا . الجذع يقتل نفسه . هواحنا عندنا كم ولد .  
همام — « يضحك هازناً » . اه . اه . اه . الجذع يقتل نفسه ! اه . اه . اه . قال يقتل نفسه قال .  
ياخي ما تخافش . ما هواش حا يقتل نفسه . احنا في شهر ديسمبر . اه . اه .

محمد — « باستغراب » شهر ديسمبر !

همام — ايوه في شهر ديسمبر . وجد جاننا ما يقتلوش قسمهم في شهر ديسمبر أبداً — دول ما  
بينتخروش الا في يونيه والا في يوليه . لما يسقطوا في الامتحان . اه . اه . اه .  
المجانين ! للغفلين ! قل يبقى الواحد منهم زى فلقة الصبح . ابن ١٧ سنة . يعنى  
ملك الكون دا كله . قل ويروح ينتحلى قال كنه سقط في الامتحان

ابنك عدا الامتحان والا لا؟ مش اتقبل وخذ الشهادة؟ بس ما تخافش عليه  
بقى . وحط فى قلبك بطيخه صيفي . ماهواش حا ينتحر ابدأ . لا من حب ولا من  
غرام . ولا من مصيبة . ولا من ذل . ولا من عار . ولا من حاجة أبدأ . قول لامه  
تريح بالها . وتعد ساكتة . ما حدش حا ينتحر .

محمد اعوزه بالله؟ دانت ما بترحمش . طيب ويمكن الجدعان دول بينتحرروا من هموم  
تانية طهقت روحهم . ويكون سقوطهم فى الامتحان حجة بس . دانت عسكرى  
صحيح . قلبك قاسى .

همام — «غاضباً» امال انا ناظر وقف زيك؟ لا . الجدع ما وراهش هموم . هموم ايه دى  
بتاعة الجدعان . طيب دانا عندى ابنك ينتحر . انت سامع؟ يضرب نفسه  
رصاصه . انت سامع؟ ينتحر مرة واحدة . فى ضربة واحدة . ولا ينتحشر  
فى كل يوم . وكل ساعه وكل دقيقة ميت مرة . «فى حزن شديد» ياريتنى انتحرت  
انا ياسيدى . كنت ارتحت .

محمد — هه؟ احنا رجعنا بقى . ياريتنى ما فتحت السيره دى . انت عيان ياخوى .  
همام — (يروح ويحى) ياريتنى انتحرت انا يا محمد ولا شفت يوم من الايام اللى مرت  
على دى . ما تقول لابنك شوف عمك همام باشا . اللوا همام باشا . مكسر .  
ومضحضح . ومكسح . ذى العسكرى الخارج من موقعه حربته . «يرفع صوته»  
وكل دا ليه؟ . اصله ايه؟ . ما قتلتش! . ما زتلش! . ما سرقتش!  
ما خربتش بيت حد . «يرفع صوته أيضاً» ما ظلمتش حد! اتجوزت واحده  
افرنجيه بس .

« فى هذه اللحظة تخرج حفيظه من غرفة النوم وتتجه نحو الباب الاخر وتتناول صينية من خادم تقرر على ذلك  
ذلك الباب . فوق الصينية فنجانان قهوة . وكاسان ماء

محمد — « مشيراً الى الممرضة » هس ! هس !



## المنظر السادس

همام باشا . محمد . حفيظه

( حفيظه تقدم القهوة لمحمد بك ولا تقدم شيئاً لهما باشا . )

همام باشا — يعد يده ليأخذ فنجان . ولكن حفيظه تتأخر خطوة وتقول  
حفيظه — العفو يا باشا . لكن الحكيم حرج عليّ . قل الباشا ما يشربش قهوة ابداً .  
همام — الحكيم ! حرج عليكى . حتى فنجال القهوة محرم على . « يهز رأسه بجزن »  
كثر خيرها . ولسه .

« يتنفس طويلاً . ثم يقول . »

طيب سيبى الصنيه دى هنا

حفيظه تترك الصنيه فوق احدى الطاولات . ثم ترجع لمكانها الاول

## المنظر السابع

همام باشا . محمد .

همام — « عائداً لحديثه » عشرين سنة وأنا فى الحاله دى . لا يوم ولا اثنين . يا ما ضربت  
راسى فى الحيط . يا ما مزقت هدومى وخرجت منها . يا ما تمرغت فى الارض  
واتلويت زى التعبان المضروب على دماغه .

محمد — بس بقى ما تزيد هاش امال . وهى عاملالك ايه ؟ ما هى قاعده فى بيتها . ولا حدش  
سامع لها صوت . امال لو كانت زى الفرنجيات التانيين كنت عملت ايه ؟ .

همام — مين همن الفرنجيات التانيين . وهمن الافرنج يجوزونا مين بناتهم . مام اكترهم  
يا تكون موسى . يا تكون كاريره . يا تكون بياحه فى مخزن . لا ياسيدى انا  
مصيبقى اكبر . انا متجوز واحده طيبه . من عيله طيبه .

محمد — والله يا همام انت امورك عجب

همام — « قطع عليه كلامه » وانا قلت لك انها بتزنى ! . انها خباصه ! يا خي لا . الزنى دا  
دواء قريب . كله واحده ولا رصاصه واحده تداويه . لكن لو جبتها المره الطيبه  
دى هي وجدودها . وجبتنا احنا وجدودنا . وجردت الحنا والحهم . وعجنت اللحم  
دا فى بعضه . ودقيته . دقيته . دقيته لغايه اما تنعمه وتخليه زى الرهم . وحيطته  
فى حله واحده . وعملت منه مرقه . تطلع مرقهم لوحديها . ومرقتنا لوحديها .

محمد — يا خفيظ .

همام — تمام زى ما بولك كدا . دا احنا أولاد الصخره المحرقه . وهمن اولاد المغاور  
المنقوره فى الجبال الثلجه . دا اللى بيجرى فى عروقنا نار سايله . ما هواش دم  
بنهب هبة واحده يا قاتل يا مقتول . وهمن الواحد منهم يعض باسنانه على زور  
الواحد منا . ويموت عليه . ولا يشلش انيا به الا اما يخطف روحه فى بقه . دا احنا  
من عشرة آلاف سنه متخاصمين وياهم . وهمن متخاصمين ويانا . سنه نكتسح  
بلادهم . وسنه يكتسحوا بلادنا .

دول يكتبوا من الشمال لليمين . واحنا بنكتب من اليمين للشمال . دول  
لما يبخشوا كنايسهم بيقلعوا برانيطم . واحنا بنقلع جز منا لما بنخش جوامعنا .  
دا شى فى الدم . فى الدم يا محمد .

محمد — طيب انت ما كتش عارف دى يا همام . دا شى عمومى . وهي زنبها ايه فى  
دا كله .

همام — هي . هي . هي ! . دى المره منهم بتعتبر نفسها جزء من الهيئه الاجتماعيه . قبل ما  
تعتبر نفسها جزء من العيله . واحنا عايزين نسوانا يعتبروا تقسمهم جزء من العيله .  
قبل ما يقولوا احنا جزء من الهيئه الاجتماعيه . دى الواحده منهم عاوزه حقها  
قبل كل شىء . وان سألتها ايه هو حقك دا . تقوم تجيب لك الكلام اللى  
تعلته فى كتبهم . وتقول لك اهو حقى . الارض وما عليها . وما فوقها . وما

تحتها . والنجوم والكواكب . واللبس . والغنديره . والحرية . والرقص . كل شيء  
وانا . وانا ياستى . حتى ايه . ولا حاجه . ابداً . غايه ما هنالك تسمحك الست  
نورسكا انك تبص لدليل فستانها المجرر .

يوم ما دخلت بيتى الست نورسكا قالت انا ملكك . كلي لك . لكن بعد  
سنه رجعت لطبيعتها القديمه . نكتت وقالت لا انا حره . جسمي وعقلي دول  
ملكى . وعوايدى واخلاقى . دول انا ما اغيرهمش . انا حره ! واما تقول لها لا  
ياستى انتى ما انتيش حره . تقوم تبص لك كده بصه مقولوبه . ذى انا تبص  
لحيوان وسخ . وتقولك انتوا ! انتوا كلكم كده .

« يرفع صوته » . انتوا . انتوا . قتلنى ضمير الجمع المخاطب . عدمنى العافيه ضمير  
الجمع المخاطب . بتحملنى الست نورسكا ذنوب الشرقيين كلهم .

محمد — لكن يا همام الى تجوزوا افرنجيات كتار . وكلهم يقولوا انهم مرتاحين . . اشمعنا  
انت بس ؟ .

همام — كدابين . ما حدش مرتاح منهم . دول بس بيختشوا من الناس . « يرجع الى حديثه »  
آدى الحرب اللي قامت بينى وبين الست نورسكا من عشرين سنه ولساما  
انتهش للنهارده . لكن آهى حاتتمى ! . واحد منا لازم يقع من طوله . ويتف  
ريقته من بقه ويموت . واحد منا لازم يقع . شوف « يريه يده للربوطه »  
شوف ! « يحمل رجليه بيده » دانا اتكسرت . واتضحضت . لكن مش انا اللي  
حاق فى الاول . ابداً

صوت نورسكا من الداخل

فيديو ! فيديو !

همام — « ساخظاً » سامع ! سامع ! بتنادى كلبها . بتسأل على كلبها . خافه على كلبها  
وانا عيان ولا سألتش علي . وقالت ازيه .

« يروح ويحيى كأنه مجنون . مشياً بعنف يديه وينادى نداء قويا » مين اللي  
يشترى همام باشا . اللوا همام باشا . وياخذ ماله وعزه . وجاهه . بيوم  
واحد راحه !

ثم يقع على القعد وهو يلث تعباً  
محمد — « مضطرباً » . كباية فيه ! الحقونى بكباية فيه ! يا شيخ له كده . عليك من  
ده ايه بس ؟ مرزوق ! . كباية فيه . الشباك . افتحوا الشباك .  
( وينهب الى الشباك ويفتحة )  
حفيظه تخرج مضطربه . وتأخذ كاس ماء من صنية القهوة

### المنظر الثامن

همام باشا . محمد . حفيظه

حفيظه — « بلهفة » اتفضل ! اتفضل ! الميه اهي .  
همام باشا يقرب على مهل . مرزوق يدخل وفي يده كاس ماء . ولكنه يخرج اسفا بعد أن  
ينظر الى همام باشا طويلاً  
« حفيظه تعود الى مكانها »

همام — قول لابنك . روح لعمك همام . واسأله  
محمد — ما يتقبلق ابني . احنا فيك والا في ابني . ان ماعجببتوش ياسيدى يبقى يسبها .  
همام — يسبها ! دى تبفظ عنيه الاتنين . وتحطهم على كفها . وتلعب بهم الطلع .  
قال يسبها قال !

وانا ماسيتش دى ليه ؟ لكن حاسل ايه في ابنها عثمان ؟ حاسل ايه في ليلي بنت  
اختك . اللي قاتلتها لى يتيمه من الاب والام . حاودهم فين الاتنين دول .  
وحاسل ايه في عيشة القرف . دى اللي اعتدت عليها . الواحد منا لما يعتاد على  
النكد ما يعدش يعمل حاجه على شان يخلص منه . وانا اعتدت عليه . « سكوت عميق »

ما كاتتش عجباتني مرأتى الاولانيه ؟ امينه بنت مصطفى الصياد . اللي من المنصوره ؟

محمد — دى ما كاتتش سيره وافتحت . حقه انتو العصبيين ! . . . .

همام — « يمشى كلامه » ما كاتتش عجباتني امينه بنت مصطفى الصياد اللي من المنصوره .

حييت عليها الست نور سكا . وطلقتها علي شان خاطرها ؟ .

كنت اقول عليها دى غشيمه . وجاهله . ومدهوله .

أهور بنا انعم علي بالرشقه . المتعلمه . الشاطره

محمد — اللي فلت مات يا همام . احنا حا تقعد نندب علي فلت من عشرين سنه .

همام — آه . على أيامها ياما كانت حلوه . انت لساك فاكر يا محمد . لساك فاكر أيام القيوم

لما كنت تاخذ مراتك سنه . وانا اخذ مرأتى امينه . ونجى زى العشاق . من

جنيته لجنيته . يوم في اللاهون جنب القنطره الرومانيه . . . . يوم في الوادى . ويوم

جنيته الصفصاف . . . . يا ترى تعود الايام ؟ لكن حا تعود منين ؟ احنا الرجاله

لما يبقى عمرنا خمسين سنه . ساعتها بس نفهم اللي كان واجب نعمله ايه . واحنا

أولاد عشرين .

ما كاتتش عجباتني ؟ . قلت لك انا حا تجوز دى . خد ادى امينه ورقها .

آه . آه . آه . « يضحك متألا »

محمد — يا ترى لو شفتها دلوقتي تعرفها يا همام ؟

همام — امال ما أعرفهاش ؟ دى اول بختي في الدنيا ! ما أعرفهاش ازاي ؟ دانت لوحطها لي

وسط عشرين ست . وخليتها تغطي وشها وايديها وجسمها . كنت دغري اقولك

امينه ايه ! .

هو حد ينسى اول بخته في الدنيا دى أبداً يا محمد .

في هذه اللحظة تدخل خفيظه وتنبه نحو الشباك وتقلقه .

## المنظر التاسع

همام باشا . محمد . حفيظه

همام — انتى بتقلى الشباك ده ليه ؟

حفيظه — الدنيا طارت . والحكيم قل لازم تقلى الشبايك بدرى . ماتلوش الا الشباك

الغربى هو المفتوح

همام — كتر خيرها . ولسا ! « حفيظه تمود الى مكانها »

## المنظر العاشر

« يدخل عثمان وليلى فى ثياب انيقه »

همام . محمد . عثمان . ليلى .

عثمان — سلامتك يا با . سلامتك . ما لك

ليلى — سلامتك يا خالى . بعيد الشر . مرزوق خضنا

همام — بسيطه يا بنتى . دوخه صغيره . وزالت الحمد لله

ليلى — الحمد لله . يا خالى . اهلا خالى محمد

« ليلى وعثمان يقتربان من محمد ويقبلان يده بكل محبة »

محمد — اهلا بالحلوه . اهلا بابو عفان

ليلى — انت فين من زمان ما بنتش يا خالى .

محمد — انا جاي النهارده مخصوص علي شانك

ليلى — ايوه انحك عليّ انت . والنبي ما اصدقك أبداً .

محمد — وجايب لك الخاتم اللي قلتى لى عليه . اهو . صدقتى دلوقتى . « يخرج عليه من حيبه »

لیلی — « تفتح العلبه » الله اكتر خيرك يا خالی ! ایوه صدقت . شوف یا عثمان  
عثمان — اما اشوف اورینی كدا

( یخطف العلبه ویضعها فی جیبه )

لیلی — « تنضع المكآبه » شوف یا خالی عثمان خطف العلبه  
همام — « وهو یفتح الادراج علی مهل » . ما تكایدهاش یا بو عفان . رجّع لها العلبه یا بنی .  
عثمان — یا بابی . وانا كنت حاكها . فتّانه . خدی ایه  
لیلی — آه . آه . آه . « تضحك »

عثمان لمحمد — زی ما جبتلها خاتم . تجیب لی حاجه انا لاخر زها . بس  
لیلی — یا ما الغیره مره . آه . آه . آه .

عثمان — تجیب لی فلم للفوتوغرافیه بتاعتی . واجزا كان للفوتوغرافیه  
همام — « وهو یفتح الادراج » انت حاتشغل نفسك بالفوتوغرافیه یا عثمان . ومدرستك .  
« لمحمد » یا ما بدّلعل فی الاولاد دول یا محمد .

محمد — یا خنی ربنا یخلیهم ویخلیک . ویدلعوا یا باشا . حاضر حاجیب لك الاجزا والفلم  
للفوتوغرافیه بتاعتك . حاضر .

## المنظر الحادی عشر

تدخل نورسكا

همام . محمد . لیلی . عثمان . نورسكا

نورسكا — انتوا لسا ما لبستوش ؟ . یالله ال . یالله یالیلی . روى اتبرقي وتعالی .  
« تظر لمحمد بك » اهلا محمد بك ! ازى سنیه . ؟

محمد — بخیر یا نورسكا سبتكم قدامی لیبت الان ارى بك ..

نورسكا — يا لله امل بالليلي ! . والبيى برقعك الاسود . « تفحك ساخرة » خالك البشاعوز  
كدأ . آه . آه . آه .

همام — وماله برقعها الاسود ؟ البنت لما تترك برقعها بصوابها وترميه على طول ايدها . بترمي  
نص جمالها معاه . ولما تتشطر وعائزه تحمل حمل الرجله بتضيع نص جمالها الثاني .  
نورسكا — وماله ! . لكنها تبقى حره . والحرية أحسن من الجمال .

همام — ايه ؟ ؟ الحرية أحسن من الجمال .  
نورسكا — طبعاً ! حريتها لها . لكن جمالها . لكم انتوا بس يارجله .  
اطلعي بالليلي . « ليبي تخرج » .

همام — « فى غضب » نورسكا ! . أنا ميت مره . قلت لك الكلام ده مش عايزه قدام  
البنت . ودينى . إن قلتيه تانى مره قدامها . لاطلع البنت دى من البيت ذا .  
واوديا عند خالتها عيشه فى طنطا .

نورسكا — « ساخرة » . آه . آه . آه . وفى طنطا ماحدث حايقول لها الكلام ذا . .  
محمد — ( يقصر المر ويدفع نورسكا بأدب ) يا لله يا نورسكا . يالله احنا تأخرنا . اسبقينا .  
اسبقينا .

( تخرج نورسكا )

### المنظر الثاني عشر

همام — محمد

همام — ( فى غضب شديد ) . آه ! ولسا . ياما حاشوف .  
محمد — ماعلمش ياخوى . طوّل بالك حاتعمل ايه . ماتتش فاضى للدوشه ووجع الدماغ  
همام — ( مؤكداً ) صحيح مش فاضى . عافيتي اندهبت .  
محمد — قوم ارتاح . أنا مروح . وسيب الادراج دى اللي بتفتش فيها من الصبح . .  
( سكوت )

( همام يبيت فى الادراج )



همام — الا قل لي والنبي يا محمد . أو راق الانصارى بك . بتوع المجلس العسكرى .

مش لاقيهم .

محمد — (مذعوراً) . بتقول ايه ؟ . مش لاقيهم ؟ . مش لاقيهم ازاي ؟ حايروحو  
فين يا همام .

همام — مش عارف . دخت وأنا اقتش عليهم . مش لاقيهم . دورت عليهم فى الخزنه  
الحديد . هنا . وهنا . مش لاقيهم .

محمد — اوعى يا همام ا . حاسب والنبي . دا الورق ده وراه خراب بيوت كتيرة .  
انتب ما من خدامينك ؟

همام — قوى ! كلهم ولاد حلال . من عشر سنين عندى . . .

محمد — والممرضه دى . الجديدة . عارفها ؟

همام — دى لأ . دى باعتها لى اختك عيشه من طنطا امبارح بس . وموصيانى عليها قوى .

محمد — وبعدين بقى ؟

همام — روح أنت القرح . وسينى . انا حافتش لغاية ما اعتر عليهم .

محمد — « يقول وهو خارج » والله دى شغلانه لآخرى . نهايته . خليتك فى عافية .

همام — الله يعافيك يا محمد . ماتغيثش علي ياخوى

محمد — حاضر ! ياسلام .

### المنظر الثالث عشر

( تدخل حفيظه وفى يدها زجاجة دواء ومعلقة صغيرة . )

حفيظه — اتفضل البوا ياسعادة الباشا . الحكيم قال كل ساعتين معلقة . اتفضل .

همام — « ياخذ المعلقة ثم يقول متبرماً » . أف ! ؟ انتى مش خاترحينى من الدوا دا . ابداً

خفيظه — أمر الحكيم يا باشا . « تتأكد من أن النافذه منقلبه »

همام — هو الشباك ده عاملك ايه؟ ماتسيديه مفتوح شويه (يقول هذا وهو يفتح خزانة الكتب)  
خفيظه — أمر الحكيم يا باشا .

سكوت . خفيظه تتجه نحو غرفة النوم . وفي يدها الصينية

همام — « يستوقها » مين اللي قمض الدواليب النهارده ؟

خفيظه — مرزوق ياسعادة الباشا

همام — هو انتي بتعرفي اختي عيشه من زمان ؟ . دى موصيانى عليكى قوى .

خفيظه — أعرفها من زمان قوى يا باشا .

همام — بقي على كذا انتي من طنطا .

خفيظه — لا يا باشا أنا من المنصورة .

همام فرحاً — من المنصورة ؟ . والنبي . . وتعرفي مين في المنصورة .

خفيظه — كلهم . العارف كتار يا باشا .

همام — ياترى تعرفي بيت الصياد من المنصورة .

خفيظه ترتجف فتقع الانية من يدها . فتحنى وتصرع في التقاطها

خفيظه — أعرفهم يا باشا . ( تجمع الانية وهي تقول )

قل دلقوا القهوة من مش عارفه ايه . قالوا الخبير جام .

همام — (باهتمام) . معلش . معلش . سيديهم عنك . مرزوق يلهم . وتعرفي مين من بيت الصياد في المنصورة .

خفيظه — « في حزن ظاهر » أعرفهم كلهم يا باشا . دول اعز الحبايب . واحنا وياهم زى الاخوه .  
أعرف بيت عبد السلام الصياد . وبيت عبد الصابر الصياد . وبيت مصطفى الصياد  
الله يرحمه .

همام — الله يرحمه ؟ . ليه ؟ . هو المسكين مات . .

حفيظه — تعيش انت يا باشا .

همام — مسكين ! ياعم مصطفى ! لاحول ولا قوة الا بالله . من امتن مات ؟ . من زمان ؟  
حفيظه — من عشر سنين ياسيدي .

همام — « في حزن عميق » لاحول ولا قوة الا بالله . وأولاده ؟ تعرفي أولاده .

حفيظه — اعرهم . محمود ابنه لما شاف أبوه خسر ماله ومال اعمامه في القطن هج وراح  
السودان . فضل الراجل ينقهر هام خسر فلوسه . وهام ابنه هج . فضل ينقهر لما .  
أعطاك عمره .

همام — لاحول ولا قوة الا بالله . مسكين ياعم مصطفى . دا كان له بنت اسمها أمينة  
هليت ماتعرفها لآخرى .

« خفيظه تجيش بالبكاء »

همام — انتى بتعيطى ليه . « خفيظه تغطي وجهها وتختمها الميراث » الله ! همن كانوا عزاز عليكى ؟

« خفيظه تأخذ الانية وتصرع بالانصراف »

حفيظه — قوى يا باشا ! قوى ! .

همام — ( مؤكداً ) همن كانوا ينحبوا صحيح . كانوا ناس طيبين

« خفيظه عند الباب »

همام — ( يستوقها ) مافلتيليش ؟ أمينه بنت عمك مصطفى الصياد . طيبه . والا ايه ؟

حفيظه — « على مهل » طيبه يا باشا . لكن ياريتها كانت ماتت كان احسن لها .

همام — ( باهتمام ) ليه هي ما لها ؟ . جرى لها ايه ؟ .

حفيظه — ما مالهاش يا باشا . لكن . تقع النسوان ايه لما الرجاله تقوتهم ويروح كل واحد  
منهم في قسمته .

همام — ياريت كل النسوان تتول زيك يا حفيظه . ماقلتيليش ؟ . وأمينه . ما تعرفيش  
هي فبن دلوقتي .

حفيظه — «تغير بكاءً ومي تقول» أعرف . أعرف .

همام — «يقرب منها مضطرباً ويرفع الطرحة قليلاً» هيه ! . أمينه ! هنا . في البيت دا ؟ . عمرضه ؟ .  
( سكوت طويل )

همام — اذنا قلبي اتعنى من عشرين سنه . وبعد عشرين سنة اتعمت عيني كان .

حفيظه — معذور . عشرين سنه . دول عمر ياسيدي .

همام — (متجراً) سيدك ؟ . أنا سيدك . من امنن كان التاتل سيد القتيل « ينظر اليها ملأ

. ويقول . يجزن عميق « أمينة زوجة الصباغ همام افندى مجاهد ! صبحت ممرضه . خدامه

والصباغ همام افندى مجاهد صبح لوا . وباشا . آه . آه . آه « يضحك في ألم »

وانا بقول ياربي أنا كنت عملت ايه . على شان تحكم على بالشقا ده كله أنا ما

خر بتش بيت حد . أنا ماضلمتش حد . قال ماضلمتش حد قال . ودي مين اللى ظلمها ؟ .

قال ماخر بتش بيت حد قال . ودي مين اللى خرب بيتها ؟ . اتاري ربنا مايحدفش

الناس بالطوب ! . اتاريه بطول الجبل ويمكر . ويعت مال وأولاد ويمكر . ويعت

عز وجاه ويمكر . ويمكر . ويقوم بيعت الست نورسكا ويام .

حفيظه — قسمتي يا باشا . اللى كان مكتوب علي . جاز علي .

همام — جاز عليكى . وانا اللى كان مكتوب علي جاز علي أنا لاخر . ماتخافيش . ربنا انتقم

لك منى . يوم يوم . سنه سنه . زى ماقل . انتى قعدتي سنتين معالي . وظلمتك .

قام ربنا ظلمنى عشرين سنه . هو قال الحسنه بعشرة من امثالها . والسيئة بمثلها .

لكنه جاز انى بعشره من امثالها . أنا ديجتلك بكامة من عشرين سنة قاهر بنايعت

لى نورسكا من عشرين سنة . كل ماهات قدامي أشوف خيالك بينى وبينها .

زى قابيل لما قتل أخوه . ولا قدرش يوارى جتته . تمام . زيه ..

« سكوت »

همام — وانتى عملتى أبى يامسكينه من يومها ؟ .  
 حفيظه — حاسم ايه ؟ أول سنه استرجيت . وتانى سنه قالوا لي إنك سافرت السودان .  
 بأست وسكت . ولما دار علينا الزمان . عملت مرضه . حاسم ايه ؟ .  
 وعرفت اختك عيشه هام . وهي عرفتني . قالت الباشا مقهور . قلت اشوفه .  
 قالت الباشا عيان . قلت اشوفه . قالت حاشوفيه فين دا عيان ولا بخرجش أبداً .  
 قلت اروح . مرضه . اروح لغاية بيته . لغاية بيتنا القديم . اشوفه . يعني هو حاي عرفني  
 دلوقتي بعد عشرين سنه ؟ قامت بعثتني ... جيت بيتنا . لهيت كل شيء اتغير فيه .  
 همام — صحيح . كل شيء اتغير فيه . القلوب اللي كانت فيه صاحبه ومرعوه . نشفت وماتت .  
 والنفس اللي كانت عزيزه انكسرت . والروح اللي كانت شلحة انزلت . والشعور  
 اللي كانت سوده ابيضت . والجسم اللي كان سليم . انحنى وكله للرض . أظن مادعيتي  
 على . أظن ما كسفتي راسك وقلتي يارب .  
 حفيظه — ادعى عليك ؟ أبدا . ان شالله ما اعيش  
 همام — أظن قلتي . منك لله .

« امينه تسكت »

همام — انتى سيدتي ربنا على يا أمينه . هو انا حمله ياختى . اجرني ماشفتش يوم راحه . اجرني  
 ماعرفتش للعز ولا للمال طعم . فُتتى لى ذنبك فى بيتى . وكان مرع على كل شيء فيه .  
 حفيظه — أبداً . أنا قلت الله يسلمحه . احنا يانسوان ياما بنننى من أسية رجالتنا فينا .  
 همام — نسيقتى أسيتى .  
 حفيظه — نسيتمها .  
 همام — وخراب بيتك وظلمك ؟ .  
 حفيظه — نسيتمهم .  
 همام — دانا ما ظلمكيش وبس . دانا فتحت صدرك بضوافرى . وتشت قلبك منه .

ورميته الارض • ورفضته برجلي . وفضلت ارفض فيه . ارفض فيه . لما وصلته للسلم  
ودقلجته • وكان ساب لي على كل سلمه بقعة دم • لساها باقيه لي للنهارده •  
اقلعي القوطه دي •

حفيظه — هيه ؟ •

همام — اقلعيها . ما انتيش قادره تقليعيها ؟ أنا اقلعها لك  
« يتقدم اليها ويمسح في ذلك »

حفيظه — انت عيان . انت عيان . ابدك .

همام — قلبك على . قلبها على يارب .

( وهو يخلع القوطه . والطرحه . في غاية الاضطراب )

دانا عمت زي الطير الى زحق من عشه . قال افتش لي على عش تاني . وسابه  
وطار . قاموا الصيادين قايومه . الى جرحه واللى عوره . واللى قلع عينه . قام ندم  
ورجع لعشه القديم تاني . لقي وليفته فيه وبتكي عليه

( بعد أن يخلع القوطه ويجلسها على أحسن كرسى وهي تبكي . )

همام — اقعدي ياختي . اقعدي هنا . حفيظه تجاس وتغطي عينيها

ينهب الى التلفون ويحركه ثم يقول :

نمرة ١٩١٩ . « بعد هنيهه : »

بيت الانصارى بك ؟

محمد بك أمين أخوي عندكم . أنا همام ..... همام باشا . اللوا همام باشا .

محمد بك أخوي عندكم . انهولي من فضلك ( سكوت )

محمد ! محمد ! انتوا انتهيتوا من كتب الكتاب ؟ . طيب . شوف . قل للأذن

يقوم وياك . وروحوا انتوا الاتنين بيتكم . في شبرا . خد الانصارى بك معاك .

في السر ما تخليش حد يعرف . ليه ؟ بعدين تعرف ليه أبوه « مؤكداً » أبوه . لا

أنا ما تجننتش . دانا بس النهار دا أما عقلت يا محمد .

( يقفل التلفون وينزل الستار على مهل )

## الفصل الثانى

فاعة الاستقبال فى بيت أمينة هاتم فى الحلمية بمصر  
أثاث فاخر على الطراز العربى البحت .  
لها باب فى الوسط يفتح على الجنيينة .  
والى يمينه وشماله شباك كان مفتوحان تترأى منهما اشجار الجنيينة الضئيلة .  
ولها باب آخر الى اليمين .  
يوم استقبال أمينة هاتم .  
يرفع الستار عن سيدات . فى أبهى الحلل والحلي ولكن أمينة هاتم فى ثياب دون ثيابهن .  
خادمتان يرحن ويمحيين . فائحات على شؤون الزائرات ويقدمن أطباق الحلوى وفناجين الشاي  
كتابان ملقيان على أحد المقاعد .  
عصارى النهار .

### المنظر الاول

« أمينة . ليلى . عزيزه هاتم . الانسه فاطمه . قيسه هاتم . زينب هاتم . »  
« الآنسة فاطمه تطلب كتابا من الكتاتين »  
امينه — اتفضلى يا عزيزه هاتم . انتى ماخذتيش حاجه . ازاي عروستنا . « تدم لها الحلوى »  
انشالله تكون متهنه .  
عزيزه — كتر خيرك . بخير الحمد لله . والنبي هى لآخره سألتنى عنك وقالت سلمى عليها  
امينه — الله يسلمك ويسلمها . والله هى تستاهل كل خير . زى أبوها وأمها .  
عزيزه — من اصلك يا هاتم . لكن شهادتك دى مشبوهه . دى شهادة حبايب .  
امينه — هو أنا وحدى الى بقول كده . معلوم حبايب . من عشرين سنه حبايب . فأكره  
القيوم وأيامها . قال جبل على جبل مايتقابلوش . لكن ابن آدم مسيره يتقابل .  
وازاي البيه . مش طيب بخير ؟

عزيزه — الحمد لله . الباشا بتاعكوا قلت عليه النهار دا . وراحو سوا التشريفه . وبعدين قاموا من هناك . راحوا بيت محمد بك امين . عازمهم علغدا . « ثم تقول لفاطمة »  
ما تقربني يا فاطمة . انتي ما خديتش حاجة يا بنتي .

ليلي . « لفاطمة » دا ايه يا ختي الكتاب دا اللي بتقلبي فيه من الصبح !  
فاطمة — دى كتب شعر . واحد مؤلفه محمد بك خورشيد . والتاني مؤلفه محمد بك خيرى .  
( أمينه تروح وتحيى . داعية الزائرات ومقدمة هن الحلوى . يسمع من وقت لآخر كلمات . ممنونة . تسلم أبلك . بدون أى كلمة أفرنجية . مثل باردون . ميرسى . الخ . الخ . )

ليلي — عربى ؟

فاطمة — عربى ؟ وأنا بقرا شعر عربى . ومين الست اللى فينا بقرا عربى .  
خصوصاً أما يكون شعر . دول الشعرا بتوعنا . لاحنا فهم كلامهم . ولاهمن يفهموا قلوبنا . قاعدين بس يتغزلوا لي في العيون والحواجب . والخصر . لكن العواطف والقلوب . أنا عبرى ماشفت شاعر عربى بيوصفها لنا . حتي ان وصفها عايز له منجم . على شان يفهم كلامه .

ليلي — « تضحك » آه . آه . آه . والله صدقتي يا ختي .

قيسه — (لامينه ساخرة) فسطانك دا حلوا ياهاتم . اشترتيه من ابن ؟  
امينه — من السكة الجديدة

قيسه — (ساخرة) السكة الجديدة ؟ . اه . اه . والسكة الجديدة دى تبقى فين ؟ آه . آه .

عزيزه — (مؤبنة) وماها السكة الجديدة مش احسن من النار الكاويه اللى في المحلات الثانيه .

« تسقط ملقة من يد قيسه هاتم . فتسرع أمينة وتلتقطها »

قيسه — « مرضة » اسم الله على ايدك . العفو . ماتخلى اخدامه تلمها .

عزيزه — (مؤبنة) كل ست خدامة في بيتها . وماله .

« امينه تضطرب كثيراً وتنتظر اليها في ذلة »

عزيزه — (مساً الى امينه) ماتر عليش والنبي يا ختي . دي أمرها معالوم . دى لسانها طويل .



أطول منها .

زينب — حقه البيت دا . احسن من البيت دكها ياهاتم . بس الجنينه دى ياينها اصغر من  
جنينة البيت الاولانى .

قيسه للى — والله انتى لاخرى ياللى هاتم . عملتى طيب الى فقى البيت دكها . وفقى الى فيه .  
ودكها من يقدر يسكن وياها . أعوذ بالله !

للى — ( تقطع كلامها ) خالى الباشا . عاوز كده .

فاطمه — « ساخرة تهسقى اذن للى » اسم الله ! . ولا فهمتيش خالك الباشا عاوز كده ليه ؟  
عبيطه قوى بسلامتك ؟ ماتسألنى عثمان بك وهو يقولك خالك الباشا عاوز كده ليه .  
آه . آه . آه .

للى — ياخيّه اوعى كده اتقى كمان . شوفوا ظنّها وداها لحد فين .

فاطمه — بتستعطيني ياللى . اه . اه .

عزيزه لفاطمه — يالله يافاطمه . يالله نروح بقى . أحسن آتسينا . يابنتي

امينه — مالمه بدري ياعزيزه هاتم . اقعدها شويه كمان

عزيزه — لا ياخيتى زمان اليه بتاعنا رجع من عند محمد بك . والباشا كمان هلبت ما قرب ييجى .

عزيزه . وفاطمه — سعيده . سعيده . اتفضلوا شرفونا . ماتغيبوش علينا .

امينه وليلى — تتشرف . اجعلوها بعوده يايعني . « عزيزه وفاطمه تصرفان »

قيسه — دى مين ياخيتى الى شايفه تقسها قوى . مش عزيزه هاتم . زوجة الانصارى  
بك التافئقام .

امينه — أيوه ياهاتم . هيّ بعينها . دى عايله طيبة تمام .

قيسه — طيبه ؟ طيبة ايه ؟ مش جوزها انصارى بك . الى كانوا اتهموه علم الاول فى تهمة

جمعية سرية . ولا هيّ ايه . وبرأه المجلس العسكري .

امينه — مادام اتبرأ . خلاص . يبقى ذنبه ايه ؟

قيسه — صحيح ! لكن اتبرأ ليه ؟ مش سرقوا الورق من الدوسيه بتاعه . الورق اللي كان  
حا يكون سبب في الحكم عليه . والمجلس لما شاف ان مافيش اثبات عليه . قام برأه  
ورفعوا الكاتب اللي كان الورق تحت إيد . وقطعوا عيشه . طيبين ايه . بلا  
طيبين . بلا وحشين . مافيش حاجة بتستخبا .

ليلي — « في حزن » صحيح مافيش حاجة بتستخبا .  
زينب — ياللة ياقيسه هاتم . انتي حاتفضلي قاعده لامتن . ياللة بنا قومي . « ثم هول لامينه »  
سعيده ياهاتم . سعيده ياللي .  
قيسه — ياللة ياختي خديني ويا كي . سعيده ياست امينه . سعيده  
امينه وليلي — ( في ثور ) سعيده ياست . سعيده . شرفي . « تصرف قيسه وزينب »

## المنظر الثاني

ليلي . امينه .

امينه — « حاقة » سمعتي كلام قيسه ياللي ؟ سمعتي تاسينها ؟ خدامه ؟ انا خدامه ؟ لا وبتحترني  
. كني باسترخص وباشترى حاجتي من السكه الجديده .

ليلي — والنبي ما تاخدي على خاطارك . ولا تزعلي . خلاص لاعدنا نروح لها . ولا هي تجينا .  
بقي يعني هي الا الحسن ؟ ليه هي بنت مين ؟ مش بنت النقلي اللي في سيدنا الحسين  
نسيت سكة بيت ابوها ؟

امينه — ومنين ياختي خدت خبر في سرقة أوراق انصارى بك من المجلس العسكري .  
ليلي — ماهو جوزها ضابط . صاغ باينه . والا بمباشي . ضروري يكون قال قدامها .  
امينه — خدي عندك بقي . حاتشيل الحكايه دي . وتدورها علجبايب .  
ليلي — واحنا مالنا . ومين عارف ان اخوالي لهم يد في المسأله دي  
امينه — مين عارف ازاي . ما كل الناس عارفه ان انصارى بك حبيب خالك الباشا  
الروح بالروح . ومتربين سوى . وطبعاً .

« تدخل سيده الخادمه »

## المنظر الثالث

امينه . ليلي . سيده

ليلي لامينه - هس . هس .

سيده — عثمان بك بره ياستي

امينه مضطربة — الله ! بره . خليه يتفضل . قولي له يتفضل .

ليلي — بره ! بره ازاي ؟ هو غريب . قولي له اتفضل . حالا

امينه — أنا خارج من الباب دا . أحسن بيختشي مني . ويمكن ياخذ على خاطره .

ليلي — زى ما يعجبك يا امرأة خالى . امرئ .

## المنظر الرابع

( يدخل عثمان باد عليه اثر الانكسار . ولكنه متأق في ثيابه غاية التأق )

ليلي . عثمان

ليلي فرحه — اهلاً عثمان بك . ازيك ؟ اقعـد . اقعـد . من زمان وانت مستنى ؟ هوانت غريب ؟

. تستنى أما يأذنوا لك . هات العصايه دي . هات . ( تنظر اليها ) . الله ! دى حلوه

قوى . ياسلام ! .

عثمان — غريب ؟ . لأ . لكن امي جت الايام اللى كنت بقولك أنا خايف منها . وكنتى

قولى لى لأ ما تخافى .

ليلي — صحيح ! لكن انا ما كنتش حاسبه انا حاجي بيبرى قد كدا .

عثمان — فأكره ! لما كنت أقول لك أنا خايف من ابوى . أنا خايف من أمى . حاجي يوم .

والجبل دا اللى يشدوا فيه كل واحد من ناحيه ينقطع . وتدور الدوره على

ويمكن تدور عليكى انتى كان .

ليلي — فأكره يا عثمان . فأكره . لكن احنا طالع فى ايدنا ايه إن كان انا والا انت . كنا

حاقدر نعمل إيه اكر من اللى عملناه . ياما هديننا فى أخلاقهم . ياما حايلناهم .  
ياما صالحناهم . لكن كل دا ما قعش . والحظور اللى كسنا خافين منه وقع خلاص .  
عثمان — دانا كنت مطمئن . وكنت أقول اى ليلى معاى تساعدنى علغلب اللى انا فيه  
أحط هي على مها . لكن ليلى ما فضلتش لاخري .

ليلى — «مازحة ومقدمة قسها» ليه ؟ هو انا رحت فين ؟ ما دينى اهو !  
عثمان — (متما فكره) أمى طهقتها . وأبوي قالمًا روجي البيت الثاني .  
ليلى مازحه — ياخي اوعى كده . وماله . ان كنت انا فى البيت دا والا عندكوا ما هو واحد .  
برضه فاضله على قلبك (تهرك يديها) على قلبك . هو انا حانسى البيت دكها ابدًا .  
نجرى ونلعب . فضلت الزلازل تهز فيه . تهز فيه .

عثمان — لما وقفته . لكن وقفته على مين . عليهم ؟ لا . أبوي بناله بيت تاني وسكن فيه .  
وامي تحور وتدور وترجع تقش غلها فى . وتقولى أنت ! انت زيهم ! البيت وقع  
على أنا وحدي بس !

ليلى — إيه ؟ صحيح ؟ عليك انت وحدك بس  
عثمان — وعلىكى انتى كان ياللى . لكن اتى حايجى يوم تلاقي فيه نصيبك . وتبعدى عن  
البيت دا . وتسييه ينعي اللى بناه . وافضل انا وحدي .

ليلى — (حافقة) اهو حايعمل لى شعر ! طيب اسكت اسكت . بلا نصيبى . بلا قسمتى  
عثمان — اسكت ؟ اسكت ليه ؟ مش صحيح ؟  
ليلى — لا مش صحيح . ولا حايجينى نصيب ولا حاجه (تهرك يديها) على قلبك .  
مش عاجبك ؟

عثمان — عاجبنى (يضحك فرحاً) اه . اه . اه حاقولك إيه  
ليلى — إيوه اضحك كده . وشيل العقده دى اللى على جبينك . ياباى يامنتا وحش بالعقده  
دى . ماتسيهم ياكلوا فى بعض . ولا تزعل ولا تنقهر . اعمل زيهم . همن سألوا

فينا ؟ لا . همن قالوا ما يضحش ! لنا اولاد ويمكن ينقهروا ؟ لا . همن دوروا على راحتهم ولا سألوش عنا ! خلاص . انت ماتلاهيش نقسك فى الامور دي . خليك فى مدرستك . وفى المذاكره بتاعتك كلهم يومين ويهوتوا . وييجي يوم والحزن دا يخليك راجل . وتبقى الدنيا سهله قدامك . مافيش حاجه تربى الانسان زى الحزن يا عثمان .

عثمان — ( فى غاية الدهشة ) واننى ايش عرفك فى دا كله يا بنت امبارح ؟  
ليلي — ايش عرفنى ؟ ما انا يتيمه يا عثمان ؟ واليتيم ينزل وينقهر بلدي . وهو اللي بتربى ويتعلم قبل الناس كلهم .

عثمان — بقى انتى يتيمه ؟ اخس غليكي ياليله . وهو ده كلام تقوله انتى ياليلي .  
ليلي — نهايته . خليتنا فيك انت . خلاص ؟

عثمان — « مؤكدا » خلاص !

ليلي — ولا بقتش تزعل ابداً ؟

عثمان — « مؤكدا » حاضر . ما بقتش ازعل ابداً . ينفلقوا

ليلي — ولا تنقهر .

عثمان — ولا اتقهر .

ليلي — طيب تعالى بقى اما احليلك بھك ( تأخذه من يده وينهبان الطاولة التي فوقها الحمارى )

ليلي — ( فرحة طروب وفى غاية الباقة والسرعة ) كيل ياخوى . الحته دى . دى بالكبريه .

« تضعها فى فم . ودي بالكريز اللي بتتعبه . » تضعها فى يده . والنبي ماتزعل ابداً

« ودى كان . » تضعها فى يده الاخرى ( وشوية الملابس دول حطتهم فى جيبك ) تفرغ الصحن

كله فى جيبه . ) ودول كان « تفرغ الصحن كله فى جيبه الاخر » . ( تهى له قطعة اخرى )

افتتح بھك . ايوه زى زمان لما كنا صغيرين . ونلعب العروسه والعريس . قال العروسه

وحشه . ومش عاجبه العريس . وهى قال قاعده تحايله . وتحط له القلاوه فى فمه .

عثمان — ( مشغول بالطعام ) بس . بس بزيادة قوى . زورت والنبي زورت .

« هام باشا في الجنة ينظر اليهما بدون ان يشعر به »

ليلي — اجيب لك كباية ميه ؟ حاضر . وادي الميه . تشرب فتجان شاي ؟ ( تادى ) سيده

صوفي ! . ماريكا ! .

عثمان — ماهو الشاي اهو . ماتندهيش حد . والنبي خلينا وحدنا .

ليلي — لا . يجيبوا شاي سخن . احسن دا برد .

( صوت هام باشا من الجنة . ليلي وعثمان ينهران وكل منهما يتجه للاحية مسرعين )

هام — انت يا ولد يا جنائي . أنا مش قايلك . اقل الميه دى . الشجر منور . عجائب !

اثنوا ما بتسمعوش الكلام ليه ؟ اقل الميه حالا .

### المنظر الخامس

( يدخل هام باشا في ثياب التصرفه الكبرى . تظهر عند ما يخلع المعطف عنه )

هام باشا . ليلي . عثمان .

هام — اهلاً عثمان . ازيك بابا . يعنى من زمان ما بتتش ؟ ليه . ما بتجيش ليه . ادبتي له

الفلوس ياليلي . ( عثمان يقبل يده )

ليلي — الله ! انا نسيته . شوف عقلى . والنبي نسيته يا خالى .

هام — ( حاقاً ) وايه اللي نساكي يا خالى ! ايه اللي خد عقلك يا خالى . عجائب « ياخذ عثمان للاحية »

امك قالت لك حاجه تقولها لى ؟

عثمان — امى كانت غاييه فى الاسكندرية . عند ابن عمها الجرنالجي . مارجعتش الا امبارح

بس . قالت انا . كتبت لابوك ماردش علي . ماهواش مستعنى . ما بيردش ليه ؟

هام — هى فى البيت النهار ده ؟

عثمان — لا . خرجت من الصبح . ما عرفش راحت فين . لكن كنت زعلانه قوى .

## المنظر السادس

( تدخل امينه )

همام . ليلي . امينه . عثمان

امينه — سعيدة يا باشا . اهلاً بعمان . ازيك يا بني ؟ طيب ؟ يعني من زدن ماحدش شافك ؟  
عثمان — الحمد لله يا خالتي . بس أنا كنت مشغول بالمدرسة . وفي تحضير الامتحانات .  
امينه لهما — كان فيه ناس كثير في التشرّفه يا باشا .

همام — حقه كثير قوى . ولا سنه كانت زى السنه دى . خرجت من هناك وقت على  
محمد اخوى زى ما قلت لك . اتغديت عنده أنا والانصاري بك . وارتحت شويه  
وجيت . لكن الدنيا حر . أنا حاطم اغير الهدوم دول وانزل . احسن انا حران قوى  
ليلي — الكهر با مقطوعه يا خالى . والراجل بصلح فيها . ما تخرج الجنينه شويه مادمت  
حران . لغاية اما يخلص .

همام — برضه فكره . يالله يا بنتي . يالله يا عثمان . تجي معانا يا هاتم .  
امينه — لا يا باشا . أنا حافظل هنا . على بال ما لخدمين يروّقوا الصاله دي  
« يخرج همام . وعثمان . وليلي من باب الوسط للجنينة »

## المنظر السابع

امينه . والخادما

امينه تنادى — سيده ! صوفي ! ماريكا !

تدخل الخادما

امينه — روقوا الصاله دى شويه « تشير الى بعض الاثية »

( للخادمة الاولى ) شيلي دول . خليم يفساوم حالا

( « الاخرى » ) خدى دى اتقي لاخرى . استعجل .

( « الاولى » ) املي دا ورجيعه

تدخل سيده الخادمة وهي تقول

سيده — اتفضلي يا ست . نعم . موجوده . اتفضلي

## المظهر الثامن

تدخل نورسكا وترفع الثياب الافرنجية عن وجهها . — الحاديات يتركن كل شيء وينهبن .  
امينه . نورسكا

امينه مترعجه هيه . . .

نورسكا — « في وقار » سعيدة ياهام !

امينه تتحنى امامها . ولا تحب لدستها . ثم تقف الاثنان امام بعضهما هنيهة .

امينه — اتفضل ياست . اتفضل .

نورسكا — زياره غريبه ياهام انا فاهمه . بس انا جيت اقابل الباشا . من اربع شهر ماشفتوش  
والحاله دي ما يمكنش تدوم . والصبر له حدود . انا مش جايه اعاتبك انتي . حضرتك  
مالكيش ذنب . انتي مظلومه زبي .

امينه — مين قالك ياست اني انا مظلومه : هو انا اشتكيت لك ؟

نورسكا — مادمت انا موجوده . وانت موجوده . احنا الاثنين مظلومين . احنا ستات  
وينفهم بعض . ان اشتكيتي والانسكي . مظلومه برضه . ومتعذبه زبي

امينه — متعذبه ؟

نورسكا — نعم متعذبه . متعذبه زي اللي له عدو جوا بينه . انا عدوتك وانت عدوتي . داشي  
انا فاهمه . وانت كل فاهمه . انتي تكبرهيني . وانا بكبرك . مع اننا لازم  
نكون حبايب .

امينه — حبايب ؟ حبايب ازاي ؟

نورسكا — معلوم حبايب . انا وانت مظلومين . والمظلوم لازم يحب المظلوم اللي زيه . مش  
يكبره . انتي توهمني اني انا اخدت جوزك منك من عشرين سنه . وقعدتي  
عشرين سنه تكبرهيني . حاتجيني دلوقتي ؟ لا . داشي مش في قدرتك . وانا  
متوهمه انك انتي خدتي جوزي مني . بمع ان الحقيقه . اني انا ماخدتش جوزك



هو الذي خدني . والحقيقه انك انتي ماخديش جوزي . هو الذي خدك . وانا جايه النهار دا أنصف نفسي وأنصفك .

امينه — ( منعوره جدا ) تنصيفيني ؟ تنصيفيني يعني ايه ؟ تنصيفيني ازاي ؟  
نورسكا — لا . لا . ماتخافيش . أنا مش من الستات الافرنجيات اللي في بالك منهم .  
دكهما . اللي بيخبوا روفلقر في عيهم ويضربوا به . لأ ياهاهم . أنا مش من دول  
بس . أنا ماقدرش اسكت على الراجل اللي في ايده كرايج ويضربني به . واقول له  
اضرب كمان . ولا اقدرش ابوس الايد اللي يتضربنى . ولا اقدرش اقول سلم فك  
الى بعض قلبي بسنايه .

امينه — ولا أنا كلن ياست  
نورسكا — شقي ياهاهم انا اتفقنا . ولما كنت بقولك مر . سباعه احنا حيايف ومظلومين .  
ماصدقتنيش . وهزيتي اكتافك .

امينه — لا . بس احنا بقول كل شئ قديم . وينصبر . حانعمل ايه ؟ قسمتنا كده  
نورسكا — اهي دى الكامه اللي طمعت الرجاله فينا . قسمتنا ! ولما تقول قدامهم دى قسمتنا  
يقوموا يظنوا ان ظلمهم فينا عدل مادام الظلم دا مكتوب علينا . لا ياهاهم مش  
قسمتنا . الظلم ماهواش مكتوب على حد ابد . الظالم لما يظلم . مايطعش امر حد  
في ظلمه . ماחדش قال له اظلم . لار بنا ولا الناس . لما هم ظلمنى كن حر . ولما  
ظلمك كان حر . والراجل الحر مسؤول عن عمله . الراجل من دول لما يدوس كلب  
في الشارع . يقوموا عليه اصحابه . ويدفعوه تمته . ولا حدش يقول الكلب دا  
قسمته يموت فمنداس . ولما الراجل دا اللي داس الكلب ودفع ديقته . يدوس مراته  
اللي ادته شابها وجسمها . لما يرميها الأرض ويتكى برجلينه على صدرها لغايه اما  
يتفقا قلبها من بها . حضرتك عاوزه ان الست دى لما ترجع تقف على خيلها .  
تبص له وتقوله . قسمتي ! دوس كان ؟ أبداً ياهاهم . احنا ماقتبلش كدا أبداً .

امينه — ولا احنا يا ست قبيل كده

نورسكا — وعملتوا ايه على شان تردوا الظلم دا عنكم ؟

امينه — ماقلت لك بنصبر . وتتعشم .

نورسكا — لسا كي متعشمه فيه ؟ لسا ؟ دا ما ظلمك أول مره وطن انما حير تاح معاى . لكنك

شاف ان بينى وبينه هوّه ما قدرش يخطيها . كنتي انتي بينى وبينه مدة عشرين

سنه . انتي كنتي فى قلبه وكنتي بتمثلى له الراحة اللي على قد عقله . جه يوم وقل

انصف امينه . مش محبه فى امينه . لا ! دا بس على شان الانصاف دا كان فيه ظلم

على انا . وما انتيش خافيه انه بيعجى يوم ويقولك . نورسكا ! انصف نورسكا . دول

عشرين سنه . دول عمر . يقوها ولا شئ .

امينه — لا ما يقوهاش أبداً .

نورسكا — ما يقوهاش ؟ صحيح ؟

امينه — نعم . ما يقوهاش . كنه جرب دلوقتي وفهم . ان الراحة الحقيقية ماهياش راحة الجسم

دى راحة القلب . واتي لما اديته . اديته جسمك وشبابك بس . لكن قلبك

فضل وياكى .

نورسكا — ومين قالك يلاهام اني انا ما ادتلوش قلبى ؟

امينه — بقى ممكن قلبك غريب لآخر . وبيتكلم لغه غير لغتنا . قام الباشا مافهموش .

حاكم احنا رجالتنا لما بيخشوا بيوتهم يقوموا يرجعوا لعوايدهم القديمة وللغتهم الى

يعرفوها من القين سنه . والغريب الى ما يعرفش لغتهم لازم يتعلمها . وان

ما تعلمهاش يخرج من بلدنا . ويروح يقتل له على بلد تانيه يفهموه فيها .

نورسكا — دانا من عشرين سنه . ما تعلمتش فى بيته الا البكا

امينه — كمنك من عشرين سنه . واتي متنمзде . ولا رضتيش تحطيا واطي أبداً .

نورسكا — يعنى اتدل ؟

امينه — لأ . احنا ياست لما قول رجالتنا ياسيدى . ما ينزلش ابداً . انا فاتت عليّ ايام ياست  
كنت حرّه فيها . حرّه يعنى ماكأنش حد حاكنى . لا زوج . ولا أب . ولا أخ .  
الله لا يرجعها ايام . علمتنى الايام دى ان الواحد منا . لما يكونش لها راجل تطيعه  
وهو شيل همها . يقوم يجيها يوم . تضطر فيه . انها . تطيع . الرجاله . كلهم .  
« قول هذه العبارة الاخيره كلمه كلمه »

نورسكا — عبس . عبس . اتوا حافضوا كده طول عمركم . اتوا . . . .  
امينه — « في غضب شديد كأنها تطردها » احنا ؟ احنا مالنا . احنا . ( يسمع صوت الباشا ) اهو  
الباشا جه . كلميه انتي ياست .

### المنظر التاسع

هم . ليلى . عثمان . امينه . نورسكا  
( صوت الباشا من الخارج آتياً مع ليلى و عثمان . — ليلى في يدها وردة )  
همام ضاحكاً — اه . اه . اه . ما قلت لك الدنيا ليل . خلى الجنائى يقطع لك الورد دى . ادبكي  
شوكتى صوابك . تستاهلى .  
ليلى ضاحكاً — ما علش يا خالى . ما فيش ورد من غير شوك .  
همام ضاحكاً — اه . اه . صحيح ما فيش ورد من غير شوك . صحيح يا بنتى .

### المنظر العاشر

« يدخلون دخول اعتيادى وهم لا يعلمون ما جرى في غيبتهم »  
( همام عند رؤيته نورسكا . يقف في مكانه حائراً ) — ( ثم يصرف الجميع )  
همام لامبته — من فضلك يا هاتم . خدى الاولاد وسيبوني وحدى معاها . .  
( امينه و ليلى و عثمان يخرجون للجنبه )

## المنظر الحادي عشر

همام . نورسكا .

همام — نعم ! انا فاهم انتي جايه ليه يا نورسكا النهار دا . انا كنت منتظر الزياره دى . ومستعد لها من زمان . انا عارف ان اللي زيك انتي مش حايستك على عملته انا . وانتي فاهمه ان اللي زيي انا مش حايرجع عن عمل . عمله بحق .

نورسكا — بقى انت لك حق فى اللي عملته ؟

همام — نعم انا لى حق فى كل اللي عملته . انتي كنتي خايفانى . وفضلتي تخنقى فى عشرين سنه . لغاية اما ضاق صدرى . ضاق خالص . وشفقت انى بنازع وقربت اموت . قامت فانت من قدامى واحده كنت ظلمتها انا من عشرين سنه . من يوم ما حطيتي ايدك انتي فى زورى . . . .

نورسكا — وساعتها قلت انا لازم انصفها . ضميرك ماريحكش ؟

همام — نعم ضميرى ماريحنيش .

نورسكا — وضميرك دا . كلين فين من عشرين سنه لغاية النهار دا ؟ كان نايم ؟ والا كان ميت ؟

همام — كان صاحي . وبيوبخني كل يوم .

نورسكا — النهاية . نصفها . لكن ظلمتني انا .

همام — انا ما ظلمتكيش . انتي اللي ظلمتي نفسك . لو كنتي ريحيتيني يوم واحد فى العشرين

سنه الى عشتهم وياكى . . . .

نورسكا — ما كنتش ظلمتني ؟

همام — طبعا ما كنتش ظلمتك .

نورسكا — « فى هم » وكنت فضلت ظالم ذكها . الست امينه عايزه اقول . ولا كنتش اتبتهت

لصوت ضميرك اللي بيوبخك من عشرين سنه .

همام — كنت لقيت طريقه . بانيه . انصفها وانصفك .

نورسكا — ايه ؟ صحيح ؟ والطريقه دى كانت حا تكون ايه يا ترى . اللي توفى بين للييه  
والنار . ما افكرتش فيها . ان كانت ممكنه والا لا . ماردش باهمم زياداك بقى .  
الكلام اللي بقوله دا . دا كلام واحد ما يقدرش العواقب . خلى ضميرك على جنب .  
وخلى كان انصافك على جنب . وخلى اهماك لي على جنب . ما تقدرش تثبت  
النهاره قدامى . بعد اللي عملته . وجود ضميرك . لان الضمير ما يتغيرش كل  
يوم فى شكل . ولو وجود انصاف عندك . لان الانصاف ما يكونش فى راحه  
واحد وظلم التانى . زى الحرامي اللي يسرق على شان يحسن على الناس . وكل  
شئ تقدر تهمنى فيه . ان طبعى الافرنجى . ما وافقش طبعك الشرقى . لكن دا  
مش ذنبى انا . هو انت عاوز تحملنى ذنوب الافرنجى كلهم .

همام — وانى ياما حملتيني من ذنوب الشرقيين كلهم . هو انتى ما كنتيش عارفه انى انا  
شرقى ؟ اتجوزتيني ليه ؟

نورسكا — مش انا اللي اتجوزتك يا همام . انت اللي اتجوزتني . انت الراجل . وانت الى  
بتختار . فى الزواج الراجل هو اللي يختار فى الاول فى غاية الاسف . لكن فى الحب  
النسب هى اللي بتختار فى الاول .

همام — انا اتجوزتك على شان تطيعيني انتى مش انا اللي اطيعك . على شان تندمج فى  
انتى . مش انا اللي اندمج فىكى

نورسكا — « موافقه » دا صحيح .

همام — على شان تعيشى انتى زينى : مش انا اللي اعيش زيك .  
نورسكا — دا صحيح .

همام — وتاكل زى ما اكل . وتشرب زى ما شرب . وتلبس زى ما انا بعلوز  
نورسكا — دا صحيح .

همام — وتفتكرى زى ما انا عاوز .

نورسكا — «غاضبة» دا . لآ . ابدأ . مش ممكن . مستحيل . تستعبد جسمى ماعلش .  
لكن تستعبد عقلى ؟ ابدأ .

همام — لكن احنا كده . احنا عايزين اللي ترضى بالاستعباد دا فى جسمها وفى عقلها  
نورسكا — لآ . دى ماتلاقهاش ابدأ . لاعدنا ولا عندكم .  
همام — لكن انا لقيتها .

نورسكا — لا مالمقيتهاش . انت لقيت واحده ساكته . لكن مالمقيتهاش واحده راضيه .  
السكوت شىء . والرضا شىء ياهمام . انت لقيت واحده ساكته ظنيت انك  
استعبدت عقلها مع جسمها . لكن لا . الحقيقة ان عقلها بيتنمرد عليك كل ساعه  
( ترفع صوتها )

ييجى يوم . ونسوانكم تطهق . وترفع صوتها . ويومها ماتقدروش تسكتوهم ابدأ .  
همام — «بغضب» انتي بتقولى الكلام دا على شان تعذرى قسك . من عشرين سنه وانتي  
رافعه صوتك ولا حدش قادر عليكى .  
نورسكا — ابدأ . انا بقول الكلام دا كفى حره .

همام — ( ساغراً ) حره ؟ الحريره دى تعلمتها زين ؟ فى كتب الفلاسفه بتوعكم . فى القصص  
والروايات اللي بتقروها . الحريره عندكم معناها التهنك .  
نورسكا — والحريره عندك معناها التلذذ .

همام — «بصدق كالسيل» . انتي دخلتى بيتي . ومن يوم مادخلتني شمعتي بمناخيرك . وصبيتي  
لنامن على قوى . ماحدش منا عجبك . ولا انتي عجبتي حد . مافيش الا للسكين  
محمد اخوي الى استحملك . وياريته عاجبك لآخر . لكن نسواناً . لا انتي  
استحملتنيهم ولا من استحملوكى . امى ا امى . ماتت ولا دخلتش بيتي . اخى  
سنيه ام ليلي ماتت رحتي عزيتي فيها بروعتب بس . اخى عيشه جت عندى  
مره واحده ولساها بتمنى فيها لغاية النهار دا . ماخنتنيش لا فى عرضي ولا فى مالى

صحيح. لكن علمتى اكثر من كده. احقرتيني وعلمتى قسك إله وحييتى تملقنى  
 خلقه جديده . خالقيتى فى عوايدى . وفى اخلاقى . وحييتى تقنعينى بالعافيه انك  
 انتى احسن منى . غيرتى كل شئ فى البيت دا . حتى العفش يا شيخه مدامش  
 منك . فضلتى معاى عشرين سنه . والكبر نالحك . ماشاركتناش لافرح ولا فخر  
 ولا فراحه . ولا قتعب . دخلتى بيتى غريبه . وفضلتى فيه غريبه . لغايه النهار دا .  
 كان كل همك . انك تغيرى اخلاقنا وعوايدنا . الى اترينا عليها . احنا وجدردنا  
 من ميات من السنين لغايه النهار دا

نورسكا — فى غضب واحتراره ما كنّ جدودك دول بقوا رم وتراب فى الارض . وانت لمايه  
 النهار دا بتقول اعمل زيهم . ماحدش عاجبك غيرهم . بص قد املك . وبلاك  
 ومال الرم اللي ذراك .

همام — جدودى دول اللي بتقولى عليهم رم . ياما ضربوا جدودك علق . وفضلاوا يجرؤا  
 وراهم بالسيف لغايه اما خلوم يعدوا البحر المالح عوم .  
 نورسكا — وجدودى دول اللى عدوا البحر عوم . اولادهم مارجعوش تانى . اه . اه . اه . تعدت  
 عشرين سنه اعلمك الطريقه اللى بها تطردهم تانى . ناقدرتش .

همام — علمتيني ؟ انا مش عايز علمك دا . اللى بالتحقير والعافيه . احنا ماحناش همج على  
 شان تحقرونا . ولا احناش عبيد علشان تسوقونا بالعصايه . خلى علمك لكى .  
 نورسكا — انا متعله . لكن انت مانتاش عايز ست تشاركك . انت عايز واحده تىمك  
 بس . تديك جسمها . وتضحك عليك بالباقي .

همام — احنا عايزين واحده تطيعنا . واحنا نشيل همما . ماحناش عايزين واحده نحسن  
 اليها . وهى تـكـرهننا .

نورسكا — انت محسن .  
 همام — نعم محسن . بيتى لساه بيتك لغايه النهار دا . انا اني فقت اميته . لكن عدليت معاكى

نورسكا — ايه ؟ بقول ايه ؟ نصف ؟ عدلت . انت منصف وعادل يا همام ( تروح وتجيء كالجنونه )  
يارب ! همام باشا . اللو همام باشا . قال منصف وعادل . قال زيڪ يارب .  
همام باشا بيوكنى ويكسينى . ومسكنى فى بيت سرايه . لكننه داس على قلبي .  
زي ما بيدوس على حجر . ما فهمش انت قلبى فيه دم . لآخر . زي قلب  
امينه . الخدامه .

همام — « فى غضب عظيم » . اسكتى ؟ انتى ما تتيش راجعه عن الفجور دا .  
نورسكا — مين الفاجر فينا ؟ لما آخذ راجل يشاركك فى . زي ما انت خدت واحده تشاركنى  
فيك . ابقى فاجره صحيح .

همام — « بصوت واطى اجش » اخرسى . اسكتى . هوانا زنيث . هوانتي ما كنتيش عارفه ان دا .  
نورسكا — « تقطع كلامه » انا عارفه . انا عارفه . ان ر بنا خير كم خير كم بس يارجاله . وقال لكم  
اتجوزوا . اتجوزوا . اتجوزوا . لكن ر بنا ما قائلناش . واثتوا يانسوان اسكتوا .  
اسكتوا . اسكتوا . ر بنا سا بنا عليكم .

همام — « فى اقصى درجات الغضب » اسكتى . اخرسى .  
نورسكا — لا ما اخرسش . قبل ما تسكت انت .

همام — « بصوت كالرعد » اخرجي برا !! امشى

« يشدهامن يدها ويدفها خارجا »

نورسكا — قبل ما تمد ايدك على . روح شيل السيوف الى ملازقه على ككثافك . وخي  
النياشين اللي بتلمع على صدرك . وحش ! انت وحش لا بس قصب .

همام — « بصوت كالرعد » وانتي طالقته ؟

نورسكا — ( تضحك كأنها مجنونه ) اه . اه . اه .

لىلى . وعثمان . وامينه . يدخلون منعورين

لىلى — الله ! الله ! جري ايه ؟ ايه دا .



نورسكا — طبعاً! القلاح يضرب مراته بالعصايا . ولتتمدن يضربها بالطلاق على وشها .

همام — (يرغي ويريد) انتى طالقك كلن مره

ليلي — « تملق به » خالي ! . خالي ! . دى ام عثمان ياخالى .

نورسكا — طالقك . اه . اه . انا ما اعتبرت كشن جوزى ولا ساعه في العشرين سنه اللي فاتوا

همام — « بصوت خارج عن طاقة البصر » انتى طالقك كلن وكلن

عثمان يقع على القعد . وامينه أيضاً

نورسكا — ابني ! . اخذ ابني .

كالجنونه ترمى على ابنها

همام — ابنتك ؟ هو فين ابنتك دا ؟ دا ما هواش ابنتك يا نورسكا . بصى له كده ؟

ما ففش حاجه منك . لا عنيه زى عنيكى . ولا شعره زى شعرك . ولا ملامحه

زى ملامحك ولا شكاه زى شكاك . ولا عقله زى عقلك . بصى له كويس يا نورسكا

احسن ما انتيش ما حاتشوفيه بعد النهار دا ابداً .

« نورسكا يستقط في يدها وتقلب على أرها فتقول بصوت حزين »

نورسكا — ابني ! دمي ! قلبي !

همام — سكتي ! مئي دلوقتي ؟ مئي ؟ دانتي طالقك يا شيخه بعدد القبور اللي اتفتحت من آدم

للنهار دا . دانتي طالقك بعدد نجوم السما . وبعدها رمل البحر . خوستي دلوقتي ؟

سكتي ؟ مئي .

ليلي — بس ياخالى ! بزايده ياخالى . حرام عليك . ( تحاول دفعه )

همام — ابعدى يابنت . سيديني اقول ، لها كلمه كلن ( بصوت كالرعد ) انتى طالقك ! انتى طالقك !

انتي طالقك .

« ثم يدخل البيت وصوته يدوى فيه » انتى طالقك . انتى طالقك . انتى طالقك .

« عثمان مصعوق : نورسكا حاضنة ابنا على القعد . ليلي متعلقه في ثياب خلا . امينه في جود تام »

( لو يتزل الستار على مهل )

## الفصل الثالث

قاعة المكتب في بيت أمينة في الحلبية . جنيته صغيره واسوار عالية تتراعى من النافذة .

طراز عربي بحث

لها باب في الوسط .

الى عينية باب غرفة عثمان .

وباب آخر الى اليسار

كرامى جلد . ومكاتب فاخرة .

قفس صغير قائم علي ثلاثة ارجل فيه ادوات التطريز والحياكة

الواح معلقة مكتوب عليها آيات من الكتاب العظيم

« ولخفض لهما جناح الذل من الرحمة »

« امساك بمعروف أو تسريح باحسان » الخ الخ

يرفع الستار عن عثمان جالساً وراء مكتب . نائم وذراعه مطويان تحت رأسه

ليلي جالسه بالقرب منه . تعمل في حياكة كرافته . وتعد القعد التي تحيكها بصوت مرتفع

### المنظر الأول

ليلي . عثمان

ليلي — « تعد عقد لماياكة » . واحد . اثنين . اربعة . عشرة . واحد . اثنين

« ثم تتادى بصوت هادئ »

عثمان ! عثمان !

« عثمان لا يجيب . فتعود الى حياكتها »

واحد . اثنين . اربعة . عشرة

« ثم تتادى بصوت عال »

عثمان ! الله ! . ما تصحى بقى . شوفوا ياخواتي دا اللي نايم بهدومه

( تقترب منه وتهزه في رفق . وتنفث الكرافته )

عثمان ! قوم شوف السكرافته بتاعتك . اهي قربت تخلص . « تمسك يده وتهزها »  
عثمان !

الله ! انت سخن :

عثمان — « يرفع رأسه قليلا وينظر اليها »

ليلي — « في حزن واستغراب » الله ! . أنت بتعيط ؟

بتعيط ليه ! . اخص عليك ! هو انت عيّل ؟ « تنهضه » قوم . قوم من ورا  
المكيب دا . والنبي ما تعيط ولا تنفهر أبداً  
( عثمان ينهض معها )

هو انت صغير ؟ ليه العمايل دى فى قفسك ؟ هو جرى ايه فى الدنيا حاتعي قفسك  
اديك سخن اهوه .

عثمان — « غضبه يتصاعد شيئاً فشيئاً » حايجري ايه ياليلي اكتر من اللى جرى ؟ لما ابوى رجع  
خلاتي امينه . فهمت انا ان ايام الهنا راحت . وحايجى غيرها . وكان ظنى فى محله .  
أول شيء عملوه قالوا ليلي ما تعدش هناك عند نورسكا . دي بتفسد اخلاقها .  
ليلي تيجي هنا وجابوكي هنا . قلت ما علش . فضلت انا وامي . راسي فى راسها .  
طول النهار تندب حظها وتش غائبها فى . قلت ما علش . دى امك ياواد .  
مسكينه . وبعدين ابوى قلت امي . وبأى كيفيه . انتى كنتى واقفه وسامعه .  
قلت ما علش دا ابوك ياواد ودى امك حاتعمل ايه ؟ افضل معاه . على كل حال .  
لكن ابوى حكّم رأيها انا لآخر . قلت ما علش . اتقى اروح لها  
اشوفها . كل مده ومده . لكن ابوى حكّم رأيها كلف ما اروح لهاش ابداً .  
قلت ما علش .

ليلي — « مازحه » ما انت بتسرق من وراه وبتروح لها . اوعى كدا ياخى بلاش تهويل .  
ولما يسألونى عثمان راح فين . بقولهم دا راح المدرسه يشوف ان كانت نتيجة  
الامتحان ظهرت والا لا .

عثمان — « في حزن » ماهو لولا كي انتي ياليلي . ما كانش الواحد يقدر: يقعد في البيت دا .  
ولا دقيقه .

ليلي — « مازحه » نعم ؟ ايه اللي خاس عليك فيه ؟ .  
اياك انت عاوز تلعب الاستغايه زي زمان ؟ حاضر نلعب الاستغايه . والا نخرج  
نبحرى ورا بعض في الجنيهه ؟ . حاضر نبحرى . والا نصور قنوغرافيات أنا وانت .  
حاضر . نصور ؟ عاوز ايه . بس قول لي اللي عاوزه ايه ؟  
عثمان — نلعب ؟ ونصور ؟ ونبحرى في الجنيهه ؟ هما يخلونا ؟ دول يمكن يجي يوم يقولوا  
لك انتي لاخرى ما تقعديش هنا .

ليلي — « في عجره » يقدروا ! .  
عثمان — هو انتي تقدري عليهم . دول بيتغامزوا علينا .  
ليلي — « في غاية البساطه » ينفلقوا .  
عثمان — لا والله ياليلي . اظن ان أيام الهنا اللي راحت . ما هياش راجعه أبداً .  
ليلي — ايه هو ؟ مين قالك ان أيام الهنا راحت . دانت يادوب عمرك ١٨ سنه . يامالسا  
قدامك من أيام هنا . الأأيام الهنا راحت . بقي أكن ابوك قلت امك خلاص .  
تقوم اذبت تأس اليأس دا كله ؟ . امال انا اقول ايه ؟ . انا اللي اسمي بنت .  
وتيتمت من عشرين سنين . من الام ومن الاب . ما يأسبتش يعني . واهو ر بنا دبرني .  
عثمان — وأنا لاخريقيم من الاب . لكن ابوى طيب . واتيتمت من الام . لكن امي  
طيبه . والله يقيمك أحسن من يدهي ياليلي .

ليلي — بس . بس بس وحياته ابوك . قال يدهي احسن من يدهي قال . طيب ادينا احنا  
الاننتين يتما . ولا خدش يفهم اليتيم الا يتيم زيه .  
عثمان — انتي لعتي ناس حبوكي . وحنوا عليكى .  
ليلي — ( تنظر اليه نظرة حوة ) بقي انت ما انتش لاقى خد يحبك ؟ « تنظر اليه بنانيه » أبداً .

- عثمان — انتي وحدك اللي بقولي يا عثمان في البيت دا . لكن شوفي التانيين يعملوا ايه . ان كانت خالتي امينه . خبسانى غريب . لأ . ونهملنى انى انا اللي معتبرها غريبه ! قالوا لها امبارح اتضلى اتغدى . قالت لا . عثمان لما يشوفنى ما ياكلش . طلّعوا لى الأكل فوق . قصدها تقوّم ابوى على . وان كان ابويا دا يمكن يفوت يومين والا تلاوته ما يكامنيش كله واحده .

ليلي — يعني ابوك قاصدها معاك ياخى ؟ اوعى كده .

عثمان — مين عارف ! الدّى في الودان سحر . والبيت دا كابس على قلبي .

ليلي — (مازحه) اطلع اتسح . اهي الجنينه قدامك ؟

عثمان — (بحزن شديد) انهى جنينه دي اللي جاتسح فيها « مشياً اليها » دي المسخوطه لللى قد الكف ؟ هي دي جنينه باللي ؟ داحنا في الحلميه . دى ارض الحلميه اصلها كوم سباخ اللي تزرعيه فيها ينحرق ويموت . بالاك ؟ بقلتي فيها شجرة ورد . طرحت ورده واحده ونشفت وماتت . هي دى جنينه ! وبصى كده للياسمينه دي المرضاه . اللي ماهياش قادره تشّعبط على السور . هي دى جنينه ؟ ولما ييجى الليل وتطلّعى انتي تنامى . يطبق على قلبي . واخرج برّا . اتسح فيها الجنينه دى . وابص فوق راسى . ما الاقيش نجوم . حتى نجوم السما ما بتنورش في البيت دا .

ليلي — « مازحه ولكنها تكاد تبكي » . هيه ! اجنبا رجعبا للشعر تانى ؟ اشمعنا انا يشوفهم ياخوى النجوم دول . دانا مراقباك . ولما بتطلع انت الجنينه . انا لاخرى بافتح الشباك فوق . وبستناك لغاية اما تدخل باقى وتطفى النور وتنام .

عثمان — تعرفى الحلميه دى كان اسمها في التاريخ ؟ دى كان اسمها القطايع . قطيعه !!!

ليلي — هيه ! احنا خلصنا من الشعر مسكنا في التاريخ . اياك انت سقطت في الامتحان وقاعد تهسد في الكتب الى سقطت فيها .

عثمان — ينعل ابوالكتب على ابوالامتحان على ابوالكتب . سيبيني ياليلي انا روجي طهقت

ليلي — طهقت ليه ؟ هو انت عاوز كل الناس تحبك . والا ايه ؟

عثمان — لا انا مش عاوز كل الناس تحبني . لكن انا عاوز ملحدش يكرهني .

ليلي — انشاءالله اللي يكرهك ينطس في عنيه ! بس .

قوم ياخويا . قوم نام بدرى انت سخن شويه . روح ارتاح وفضلك من دأكله . قوم .

عثمان — حاضر اديني قايم .

ليلي — « تمى معي قليلا ثم متوقه » ماقلتليش . انت مارحتش سألت عن نتيجة الامتحان .

عثمان — لسا مظهرتش . وقالوا اهي حانظهر في الجرايد

ليلي — على مهلها اما تظهر . روح نام ياخوي روح .

( يتجه الي غرفته . ليلي متوقه . ثم تقول هازنة )

اقلع هدومك قبل ماتنام . حاكم انت فيك عاده وحشه . روح نايم بهدومك ؟

ومرزوق بكفر على بال مايصححك تاني . ويقلقك .

عثمان — « ينحك متألماً » حاضر . . . .

ليلي — « تقرب منه وتسالج الجاكنه » والله مانت قالم لوحك . ولا انت عامل حاجه . اقلع

الجاكنه دى من دلوقتي .

( ترى عنقه مجروحاً )

ليلي — « مذعورة » . الله ! ايه دا ؟ . الله ! انت مجروح والا ايه ؟ مين اللي جرحك ؟

عثمان — « محاولاً تقليل الاهمية » لا . مش حاجه .

ليلي — مش حاجه ازاي ! . دا ايه ياعثمان دا . . .

عثمان — مافيش حاجه بقول لك . انا اتخاقت مع تلميذ من التلامذه .

ليلي — اتخاقت ليه ؟ جرى ايه ؟ مين هو التلميذ ده ؟

عثمان — ابن كاظم بك البنباشي .

ليلي — ابن قيسه هاتم ؟ بنت النقلي ؟ .

عثمان — هو بعينه . أنا . كنت راجع الهارده علي شان اعرف نتيجة الامتحان . قام قافلي  
في السكه وبص لي وقال لي . دى مش امك دى الي في اسكنبريه . انا شفها  
في انكازينو . مع واحد جرنالجي .

ليلي — طبعاً ! ما هو لتأت زى امه .

عثمان — بس ! انا ما استحملتش . قمت ضربته . وضربني

ليلي — تقطعه و تقطع لسانه . استنى ياخوى اما اربطها لك بمنديل . واروح اجيب لك  
صبغة الود .

( تبه نحو علة الحياكه . وتأخذ قطعة من قاش وتربط رقبته وهي تقول . )  
يابابى ! يا ماضل الجدع دا ثقيل . وابق اعزمه لي تاني مره انت كمان ! هو وشوية الجدعان  
الي . بتعلم عليهم دول . وقول ابعثوا شاي للسلامك . ابعثوا بسكويث  
للسلامك والنبي ماني باعته حاجه . انشالله ماطفح البعيد الي ما هو قداي

عثمان — « يمشا الى صدره وقبلها بجراره . وهو يقول « يا حبيبتي ! يا عنى ! يا عنى !

ليلي — اخص عليك ! . اخص عليك ! ما تكلمنيش بقى . هه . ما تكلمنيش !

« تنطى وجهها بنراعيها وتبتدعه . وهي تقول « ما تكلمنيش  
سكوت

« عثمان يقترب من ليلي علي مهل »

عثمان — انتى زعلتى ؟

« ليلي لاتييب فيناديها بكآبة »

عثمان — ليلي ! ليلي ! انتى زعلتى ؟

( ليلي تكثر من لف يدها على رأسها . فيقول راسخا . )

طاييب ! مازعليش ! ما يقتش اراجعها . سعيده ياللي . حقاك على مازعليش .

« ليلي لاتييب وتلع في حجب وجهها « تصبى على خير ياللي . « ليلي لاتييب ايضاً . وهو يتبه نحو غرفته »

ليلي — « تنظر اليه كأنها ملاك . وعلى فيها اقسامه حب عميق »

لكن اياك انت تنام بهدومك . ياسى عثمان . زى عوانليك .

عثمان — ( في حزن شديد ) حاضر . اهو .

( يطلع الجاكته . على مهل . فتسقط زجاجة من احد جيوبه فيسمع لها صوت . )

ليلي — دي ايه دى اللي وقعت من جيبك دي ؟

عثمان — « بيساطه » . دى قزازه الاجزا . بتاعة القوتوغرافيه . « ثم يتناول الزجاجه من الارض ،

ليلي — « شامته » انكسرت ؟ الحمد لله ! ذنبى . دا ذنبى .

عثمان — « في حزن » انكسرت ؟ لا ما انكسرتش « ثم يدخل الغرفه »

### المنظر الثاني

ليلي وحدها

تتجه نحو باب غرفة عثمان وترقبه ثم تقول :

ليلي — اهو بيتمشى رايح جاي . يطلع هدومه . زى ما قلت له . اه . اه . اه . « تضحك »

### المنظر الثالث

( يسمع صوت محمد بك أمين من الخارج )

محمد — هيه ! ازيك يا مرزوق ؟ الباشا لسا ما جاش والياً ايه ؟ . عثمان هنا ؟ .

( ليلي تركض وتجلس بعيداً عن الغرفه وتأخذ حياكتها وتشاغل نفسها )

ليلي — « عند دخول محمد بك أمين من باب الوسط » . واحد . اتنين . ثلاثه . أربعة

محمد — اهلاً بلى . ازيك يا بنتي . طيبه . الحمد لله . دانتي وشك منور . الحمد لله .

أمال عثمان فين ؟ .

ليلي — توك دخل ينام . باينه سخن شويه .

محمد — سخن ؟ لا لا . سلامة ابو عفان . سلامته الف سلامه . هي نتيجة الامتحان .

ظهرتش ؟ .

ليلي — هو ما راحش النهارده يسأل . وقال اهي تظهر في الجرائد .

محمد — ما راحش يسأل ؟ . ما راحش ازاي ؟ اصحك يكون سقط . ولا هواش قادر يقول

مكسوف ولا حاجه :



لیلی — « غصبي » وان كان سقط ؟ . هي مصيبة كبرى ؟ والله يا خالي اتوا اموركم عجب !  
 حاتقهرده كان على قهره ؟ مش بزاده بقي . سقط سقط . هو مستنى الشهاده دي  
 علي شان يتعنى منها والا ايه ؟  
 محمد — لا يا بنتى . لأ . سقط سقط ! بس ما تزعليش انتى . ودا ايه دا ؟ دا ايه دا اللى  
 بتشتغلي فيه ؟ .

لیلی — دى كرافته لعثمان . حاهاديه بيها . حلاوة الشهاده .  
 محمد — بس ان خدها . الشهاده دى ؟ .

لیلی — ان خدها . وان ما خادهاش . حاهاديه بيها . بس . ان عجبكم .  
 محمد — طيب طيب ! ما تزعليش . ولا تقوليش الكلام دا قدام خالك الباشا .  
 لیلی — « تضرب » ليه ؟ . ما اقولش الكلام دا قدام خالى الباشا ليه ؟ . هى فيها ايه ؟ .  
 محمد — « متلعن » على شان خالك الباشا ما هواش عايز انك . انك  
 لیلی — انى ايه ؟ فهمت ايه ؟ . « مضطربه » . قل لك ايه ؟ .

« سكوت »

لیلی — « في حزن عميق » ايه ؟ فهمت ؟ هلبت ما خاله الباشا قال لك دى ليله كبرت .  
 وعثمان كبر .

محمد — ايوه . ايوه . يا بنتى

لیلی — ( متمة حديثها ) ولا يصحش قعدوا هما الاتنين في بيت واخذ . والاحسن انناشوف  
 لها مطرح تروح تقعد فيه . ونبعدهم عن بعض .

محمد — بسم الله الرحمن الرحيم ! ومين وصل لك الكلام دا كله ؟  
 لیلی — ما حدش وصل لى كلام . لكن احنا اليتاى بنقهم من اشارة . من بصره .  
 من فكر . هو انا عبيطه ؟

محمد — لا يا بنتى . ما تتيش عبيطه ! صحيح خالك الباشا قال كدا . وانتي رأيك ايه ؟

ليلى — مين ؟ . انا ؟ . رأيى ايه ؟

« سكوت »

ليلى — ما اروحش ! ...

محمد — وانتي حاروجى فين . انتى حاروجى طنطا في بيت خالتك عيشه . خالتك ما عندهاش اولاد . وتستمنى .

ليلى — ( في عناد كبير ) ما اروحش ! ما اروحش ! ما اروحش ! هه بس !

محمد — لكن خالك الباشا بيقول . . لازم تروحى .

ليلى — ( تبكي ) بقى كني يتيمه من الاب والام . قاعدين تشطروا على . وترمونى من البيت دا للبيت دا ! ما حدش مستحملنى . كنت فى بيت شبرا . قلتوا لآ . تبجي تسكن مع مرأة خالها امينه . وتبعد عن نورسكا . جيت هنا . قلتوا لآ . تروح تسكن مع خالتها فى طنطا . وتبعد عن عثمان . ويكره تقولوا لآ . تخرج من عند خالتها عيشه . وتروح مطرح ما تروح . ياعينى علينامى ! تتال على كل الناس .

محمد — بقى انتى يتيمه ياللى . اخص عليكى يابنتى . دانتي فى حبابي عينينا من جوه . دانا وخالك الباشا لما بنشوفك . زى اللي نكون شغنا المرحومه امك . بس يابنتى كلام الناس كثير . واهو كل واحد قاتم حلقه من ناحيه . واهم بيقولوا دول سايين الجدع والصبيه فى بيت واحد . وخدى بقى على تلسين . وعلى كلام فارغ . ما تطع السنهم يابنتى ورتاح . دا علشان صالحك .

ليلى — على شان صالحى ؟ انا فاهمه ! يعني اتوا خافين لامحدش يتجوزوني من كلام الناس . عايزين تجوزوني بدرى قوى ياخالى ؟ كتر خيركم ! طبعاً اهو حيل وينزاح عن اكتافكم .

« سكوت »

« تنظر اليه كلاك وتقول فى حزن شديد »

.. انا مش محتاجوز ياخالى .. طمئن قلبك .

محمد — ودا كلام ايه دا ؟ . اهوا انتوا البنات بقولوا كدا فى الاول . لكن بعدين  
 ليلي — « ترفع صوتها بالبكاء » لا بعدين ولا قبلين . انا مش حاتجوز ابداً . سامع ؟ والنبي لو  
 قطعتنى حست . انا ما اسيب البيت دا ابداً . بس .  
 محمد — ليه بس يا بنتى . ليه العند دا ؟  
 ليلي — ليه ؟ ...

### المنظر الرابع

( يخرج عثمان فى ثيابه . ظاهر عليه غضب عظيم )

محمد . ليلي . عثمان

ليلي — الله ؟ انت ماتمتش . انت رجعت لبست هدومك تانى والا ايه . الله ؟  
 ( عثمان يقطع كلامها . ويقول فى غضب كبير . وغضبه يزداد رويداً رويداً . )  
 عثمان — انتوا عايزين تبعتموا ليلي طنطا . عند عمى عيشه ؟  
 « سكوت »

وانا ؟ حاتودونى فين انا لآخر ؟ مالقيتش مطرَح ترموني فيه ؟  
 محمد — « رافساً يده الى السماء » الله يسامحك يا همام ! وانا كان مالى ومال الشبكه دى .  
 ما كنت انت تقولهم الى عاوز تقوله .  
 اقول لك يانى . انا مش شغلي . انا لاسمعت كلام الناس ولا كلام حد . دا  
 ابوك الى عاوز كدا .

عثمان — وماله . امره . دى ماهو عاوز . وعاوزين تاخدوها امتن ؟ .  
 محمد — لا . الا دى . دا زى ما ينجبها . لحد هنا وبس . تروح النهارده . تروح بكرة .  
 علي كيفها .

عثمان — بكرة ؟ . بكرة ليه ؟ « فى غضب عظيم » ما تروح النهارده  
 ليلي — « فى حزن وخوف » النهارده . النهارده ازاي ؟ .

عثمان — ايوه حالا دلوقتی . لسا فاضل ساعتين على وابور الصعيدي . قومي سافرى فيه .  
اهو عمى محمد يوصلك . ابوى عاوز كدا .

ليلي — « في حزن » في الليل ؟ اسافر في الليل . ليه هو جرى ايه ؟ .  
عثمان — ايوه سافرى في الليل ! روجي . اهربي زى اللى تكوفي عامله لك عمله . اهربي .  
وعصبي عنيكي علي شان ما تشوفيش ! وسدى ودانك على شان ما تسمعيش !  
بخره . .

ابوى عاوز كدا ! .

ليلي — لكن .  
عثمان — « يتعبر ويكي في آن واحد » . بلاش عندنا ابقى اسمعى الكلام ! اخرجي من  
البيت دا . اجري . ارحمي . « ساخراً »  
ابوى عاوز كدا ! .

محمد — « زاجراً » . عثمان ! الله ! دا ابوك يا عثمان ! .  
عثمان — ولا تصلى طنطا . ابقى سلمي على عمى عيشه . قولى لها عثمان يسلم عليكى .  
ابوى عاوز كدا .

محمد — ( زاجراً ) عثمان ؟ الله ؟ جرى ايه ؟ . انت ما كنتش كدا ؟ .  
عثمان — ( كالجنون ) ابوى عاوز يرتاح . ويريح مراته . ويريح اخوه . ويريحك . ويريح  
كل الناس . ويريحني . ويريحني . قومي روجي بقولك . قومي ؟  
وانا لآخر والنبي ماني قاعد ولا يوم في البيت دا .

محمد — بس ياني الكلام دا ليه . حاروح فين .  
عثمان — حاروح فين ؟ . ليه ؟ هو مافيش بيوت غير بيتكم دا . ولا فيش جنابن غير  
جنيتكم دى . البيوت كتيره . والجنابن لآخرى كتيره .  
( يبكى يده من خلف ظهره على الطاولة ووجهه للجمهور ويقول مترنماً )  
فبأي آلاء ربكما تكذبان . فيها عينان نضاختان .

ليلی — هییه ! .. احنا رجعنا للشعر تانی . دی ما کاتش صوره یا عثمان .

عثمان — دا ماهو آش شعر یالیلی . دی صوره

لیلی — «مازحه» اسم الله ! بقي ما بنفهمش الصوره من الشعر . حاک ما حدش يفهم غيرك في البيت . طبعاً .

محمد — وانه كلامك يا بني دا ما تلاقهش الا في الجنة ..

ليلی — « في حزن وغضب » اتوا بتقولوا علينا ليه يا خالی . بعيد الشر . بدری قوی !  
ماحناش عاوزين لاجنه ولا نار .

محمد — بقي انا نفول عليكوا يا بنتی ؟ اقولك . انا ماش قادر عليكی انت وهو انا رايح لخالك الباشا  
( يهم بالحروج . لیلی تفقر امامه كاشها غزال وتستوقفه وهي ضاحكه )

ليلی — والنبي ما تخرج وانت زعلان . ياسلام يا خالی محمد . هو دا يصح .

عثمان — « في غاية الغضب » ماتسيبيه يروح لخالك الباشا . هو حاي عمل لي ايه خالك الباشا .

حاي ايا كننى خالك الباشا . والا حا يطلقنى انا لاخر زى ما طلق امي

« مقلباً صوت ابيه » . بعدد القبور اللي اتفتحت من آدم للنهار دا ! . كلام ! كلام

منق . كان محوشه ابويا لاجل ما يتقه في وش امي .

### المنظر الخامس

يسمع صوٹ هام ياشا من الداخل .

هام — عفارم عثمان ! عفارم ! انا مش قايل لك

يدخل هام . وامينه . هام يقرأ جريده في يده

### المنظر السادس

هام . امينه . محمد . ليلي . عثمان .

هام — عفارم عثمان ! . انجزايد ظهرت . عثمان ناجح . اسمعوا

ثم ينهمر الجريده ويبحث فيها

همام — المدرسة التوفيقية . نمرة ٩١٥ . الخامس في الناجحين ؟ . نمرة عثمان ٥١٩ .

عثمان — لا يا بابا . مش الخامس . دى نمرة الترتيب متسلسلة بالاحرف

همام — (يضه اليه) على كل حال غفارم ! انا كان املي فيك كدا برضه .

ليلي — « بين البكا والفرح » يا مكار ! انت كنت عارف و بتخبي علينا

همام — انا حاسل لك هديه تعجبك

محمد — وانا . . وانا كان

امينه — وانا . . وانا

همام — بكره تلاقى اتوميل جديد علباب . مخصوص لك . خلاص .

عثمان — « فى ابتسامه صفراء » بكره ! .

محمد — وانا حاجيب لك ساعه كرونومتر ذهب . دقاقه . بكره الصبح تكون عندك . مرجا

بك يا بوغفان .

عثمان — بكره ! . بكره !

امينه — وانا حاضرك بايه ياترى ؟

عثمان — انتى ياخالتي . اقولك . هاتيللى طاقة حرير ابيض . افصلها قصان .

امينه — حاضر من عني . بكره الصبح تكون عندك .

عثمان — بكره ؟ بكره ؟ كل حاجه لبكره ؟ ما عندك طاقة اشتريتها النهارده بس .

ما تنسالى .

امينه — دول كام متر كريب دشين ابيض .

عثمان — ايم دول اللي انا عازم . دول عز المطلوب .

ليلي — وانا ؟ يا قُصر يدى . ما عنديش الا الكرافته دى .

( تشير الكرافته وترفع صوتها بكل جراءة ) الى اشتغلتما لك ! مخصوص على شانك .

عثمان — آه يا مكبره . والخطام الى جابو هلك خالك محمد من كم شهر ؟ الخطام الى كنت  
خطفتك منك . وفضلتي تعيطى لغاية اما خديته تاني

ليلي — ( تنزع الخطام من يدها وتضعه في اصبع عثمان )

اهو ! حاضر . من عني . ياسلام

عثمان — ( في حزن ) اه . اه . اه . وانا حالبس خواتم بنات ياعبيطه ( برقي ينزع الخطام ويرجه ليلي )  
خديته ياختي خديه . بزياده الكرافته .

( ثم يقول )

اه . ياراسي .

همام — راسك ؟ . مالك . . عيان ؟

ليلي — ايوه . هو سخن شويه . .

همام — انت سخن ؟ طيب قوم ارتاح . اديك خلصت من الدوشه الكبيره . . خد لك  
سنه بزيها فسح . .

( عثمان قبل أن يدخل غرفة النوم يسلم عليهم واحداً واحداً )

عثمان — سعيدة يا بابا .

همام — سعيدة يا بني .

عثمان — سعيدة يا خالتي .

امينه — سعيدة يا عثمان بك .

عثمان — سعيدة يا عمي محمد .

محمد — يسعد مساك يا بني . نوم العافيه يا بو عثمان

عثمان — سعيدة يا ليلي ( هذه الجملة تخرج كأنها اخر نفس )

ليلي — « وقلها يكاد يتغطر » يسعد مساك ياخوي .

عثمان يهم بالدخول فتقول ليلي

ليلي — « في حزن وضحك » يا سي عثمان ! . ماتنا مش جهدومك . زى عوايدك !  
ينهبون جميعاً ويراقفون الى باب الغرفة .. ثم يعودون

### المنظر السابع

همام . امينه . ليلي . محمد

همام — آه ! الحمد لله . هيه ياليلي . خالك محمد قلاك يابنتي ..

ليلي — ( مطرقة للارض ) نعم . قالى يا خالى

همام — ايوه يابنتي . سافرى خالتك عيشه . احسن من كلام الناس .

ليلي — ( تطرق ولا تجيب . )

همام — انتى زعلانة ؟ . يعني هناك ايه . وهنا ايه ؟ هنا بيتك . وهناك بيتك يابنتي .

وخالتك عيشه زى امك . وانا ابقى اروح احلل عليكى برضه وانتي تجيلنا . ولا

فيش حاجه تتغير ابداً

ليلي — « مجزن » ربنا يخليك يا خالى . الكل بيوتك . كتر خيرك

همام — وحاسافرى امتى ؟ .

محمد — ( غاضباً ) لا ! دا على كيفها ! ما حدش يفصها ! والنبي ما حد يفصها ابداً ..

همام — « بنضب » خليك ساكت انت .

محمد — لا والنبي . ما حد يفصها يا همام ! هو جري ايه فى الدنيا ؟ تقضل كم يوم لغاية امسا

تقصِّلها كام فسطان تاخدم وياها . ولا تكسرش بخاطرها ابدا .

همام — ( غاضباً ) الهدوم تبقى قصِّلهم فى طنطا . بكره الصبح لازم تسافر . انت سامع .

محمد — ( ملحاً ) والنبي ما تسافر الا لما تنزل مع سنه وتشتري لها اللي هى عايزاه .

همام — « بصوت عسكرى » ابداً ! لازم تسافر بكره . خلاص ! الله ! كلام ايه دا ؟

ليلي — ( تقطع كلامهما وتقول فى خوف ووجل ومي تصغى ) هيه ! سمعتوش حاجه ؟ اسمعوا !

( كلهم يصغون )



همام — لا ما فيشن حاجه . « ويسود الى كلامه السابق » لازم تسافر بكره . انا كتبت لعيشه تبعت واحد يستناها على المحطه بكره .

محمد — انا اضرب تلغراف لعيشه اقولها ليلي تأخرت

( في هذه اللحظه يسمع صوت من داخل غرفة عثمان )

عثمان — امي ! !

ليلي — « في غاية الاضطراب وبصوت عظيم » الله ! . دا ايه ! . .

( تركض للغرفه وتفتحها . فيظهر عثمان يتلوى واضماً يده على صدره )

عثمان — امي ! . نار ! . .

ليلي — « بصوت عظيم جداً » اه ! ادي اللي كنت خافه منه .

عثمان — امي ! . نار ! . « يرتعى على عتق ليلي وضما لصدريه » ليلي ! نار !

ليلي — « تصيح » دا سم قسه بهزازه القوتوغرافيه ! قتلوك ياخوى !

همام — « منعوراً يقترب وأخذ ابته . ويستند وتقدم معه لناية القعد »

سم قسه ! سم قسه ! ازاي ؟ مين قل كدا ؟ ليه . ليه يابني . ليه يايعني .

محمد — الله ! . ازاي . ليه ؟ ليه يابني . « يبيكي »

عثمان — امي ! . امي ! .

( كلهم يروحون ويحيثون منعورين وفي حالة رعب شديد . )

ليلي — آه . آه . امه . بينده امه !

امينه — يادي المصيبه ! تقطعني !

ليلي — « تنظر الى همام وتصيح في وجهه » هات له امه ؟ هات له امه مطرح ما وديتها ! .

همام — « في حزن شديد مستنداً ولده » امك ؟ هي امك فين يابني ؟ ماهي هنا ياروحى . هو انا

سينتها ؟ انا طلقته ؟ . ابدأ كذاب اللي قلاك . انا ما سينتهاش . انا ما طلقتهاش

مين قلاك ؟ ابدأ . اجيب هلاك حالا . ترجع بيتها تانى . ليه ياعثمان . ليه يابني ؟

بكره الصبح تصل امك . شد حيلك يابني

ليلي — «كالمجنونه» اه . اه . اه . اتجوزوا وطلقوا ! طلقوا واتجوزوا ؟ وموتونا انتوا !

خدونا برجلكم . ولا تسألوش . اه . اه . اه .  
هم — خدا البنّت دى من هنا . قطعّت قلبي . . . وفصلت اقول اولادنا ما يقتلوش  
نفسهم . وقعت عليك يا ابني

يصيح

يا محمد ! اضرب تلغراف لاه ! . امينه ابعث اذهي الحكيم ! . الحكيم ياناس ! .

( امينه ومحمد يفرجان )

عثمان — امي ! نار ! . «يجدحرج الى الارض»

ليلي — «كالمجنونه» يا حبيبي ! قتلك ورموك على باب اوضتهم ياخوي ! آه . آه .  
هم — «يروح ويجيء كالمجنون» دول سابوني وحدي مع البنّت دي . يا هو ! ياناس ! اتوا  
فتوني وحدي مع البنّت دى ؟ .

( ليلي تجلس على الارض وتأخذ عثمان في حجرها وتصح بصوت كأنه ولولة )

ليلي — وبرضك نمت بهدومك يا عثمان ياخوي ! . اه . اه . اه .

الستار

# الفصل الرابع

نفس ستار الفصل الثالث وأثاته

## المنظر الاول

همام . امنية مثله . الدكتور عبد الوهاب

امينه — ايه العمل يا دكتور ؟ مافيش حيله ؟

الدكتور — ليلي هاتم مصابه بارتجاج عنيف يا هاتم . اعصابها تعبانة غاية التعب . والنهول الى هي فيه دلوقتي حا يستمر مده طويله . والواجب انكم تمشوا على الوصفات الى وصفها لها في غاية الدقه .

امينه — حاضر يا دكتور ! لكن مش حا تنيها حاجه تشربها .

الدكتور — لا يا هاتم . الا دويه الى بتنشرب دى ما منهاش فايده في حالة ليلي هاتم . الى وصيتكم عليه ارجوكم تعملوه . الراحة التامة . الهواء الطلق ليل نهار . بعدها عن كل انزعاج مادى وادبي .

همام — « يروح ويبقى وهو في غاية الحزن الكآبه »

امينه — ياترى حاططيب يا دكتور عبد الوهاب للمسكينه دى ؟

الدكتور — احنا ياهاتم الى في ايدنا الدوايس . لكن الشفا . الشفا عند الله . وربنا ماعلش شىء عسير ياهاتم .

امينه — وان ودينها الاسبتاليه ؟ ايه رأيك يا دكتور . ؟

همام باشا — « مذعوراً وحرناً » الاسبتاليه ؟ اسبتالية ايه ياهاتم ؟ هو احنا بناتنا تروح الاسبتاليات ؟ اعوذ بالله ! لا ياهاتم لا !

دكتور — حتى احنا هنا ما عندناش اسبتياليات تنفعها . ليلي هاتم لازم تنخدم بالحلم والحنو والرافة . واحنا في اسبتيالانا ما عندناش لاحلم . ولا حنو . ولا رحمة . ياهاتم .

( ينهمز )

دكتور — « متأ كلامه » ختاش تبعوتوها اوروبا ؟ في محل من المحلات المخصصة للأمراض العصبيه . يمكن . لكن الاحسن انكوا تخلوها هنا . قدام عنيكم وتلاحظوها بنفسكم . دا احسن شيء ياهاتم .

همام — ( بجزن ) من فضلك قهوت علينا كل يوم يادكتور . ماتسيناش  
دكتور — حاضر . يا باشا . حاضر . لكن انت كان يا باشا ما ينفعش الحزن اللى انت فيه دا لازم تشد حيلك . وتقاوم الانحطاط الادبي اللى انت فيه . مش عوايدك تبقى كدا . ماتسناش انك عيان .  
همام — حاضر ! كتر خيرك !

( الدكتور ينحني امام امينه هاتم . ويسلم على الباشا وينصرف )

## المنظر الثانى

همام . امينه

( سكوت طويل )

امينه — ايه العمل يا باشا ؟

( سكوت )

امينه — مالك يا همام . ماتنتكم ! قول حاجه ! فرج عن قلبك شويه . سكوتك دا .

همام — ( كأنه خرّج من حلم ) هيه ؟

امينه — بقول السكوت دا مامنوش فليده . اتكم . اتحدت .

همام — بس حا قول ايه ؟ حا عمل ايه ؟ ايه طالع بايدى ؟ الواحد منا يستحمل يستحمل  
يستحمل . لكن يبجى يوم عزيمته تبطل ويترمى من طوله .

امینه — تسمع لي انا اتكلم يا باشا ؟

همام — (عزن) اتفضلي يا هاتم ! اتكلمى . قولى .

امینه — بس ماترعلش . خذ كلامى للاخر .

همام — اتفضلي قولى ! فيه ايه كان !

امینه — بقى انا من يوم مادخلت بيتك . انت ماشفتش يوم راحه . .

همام — (يقطع كلامها) بس انا فاهم الى حا تقولينه يا امينه . ما تكلميش . من يوم مادخلتى

البيت ذا جرى ايه ؟ هو انتي اصل السبب فى الى حصل دا كله ؟ مين قال كذا ؟

لا يا امينه ! شيلى الفكره دى من بالك . انتي من يوم مادخلتى البيت دا .

ما قلتيش كله واحده . ولا عملتى اشاره واحده . ولا افتكرتى فكر واحد .

سبب البيت دا اى انزعاج .

امینه — بس انا بقول . . . .

همام — (يقطع كلامها) ماتوليش حاجه . اصل السبب فى الى حصل دا كله انا . انا الى

زرعته من عشرين سنه . بحصده النهار دا .

امینه — ليه ؟ انت ماعملتش الاكل . .

همام — (يقطع كلامها) الاكل عمل بطل . من عشرين سنه قلت كله واحده ظالاه .

دي ما كانتش كله !

دى الحكاه الظالاه دى ماهياش كله ! دى جرثومة مرض چارف . خرج من بقر .

وفضل يولد ويكثر ! يولد ويكثر ! لما انتشر فى البيت دا . وعداكم كلكم . ولا خلاش

حسليم فيكم . الى انصباب . والى حايوت . والى مات .

دي الحكاه الظالاه دى ماهياش كله . دي رصاصه . لكن الرصاصه بتقتل قوام .

فى لحظة واحده فى ثانیه واحده . لكن الحكاه الظالاه تلف وتكبر ! تلف

وتكبر ! لما تبقى قد الجبل . وتنزل على قاهلها تقتله . والا على بيته تهده .

دي الكامه الظاله دى ماهياش كلمه . دى شراره . لما الفك دا يطبق على  
الفك دا . تخرج الكامه الظاله من بين الاسنان . زى ما الشراره تخرج من بين  
حجرين . وتغشى في بيت اللى قلنا وتبكن . وتليد فيه وتبكن . وتأكل فيه على  
مهل وتبكن . وتحرق فيه شويه شويه وتبكن . لغاية اما يبجي يوم يحوخ . ويسجد  
لوحدہ ولها ليه تحصل الجو .

انا كنت استهنوت اللعب بالنار . وكانت النار حرقت صوابى . وبعدين مسكت  
في هدومي . وبعدين شبطت في البيت دا . وحايجي يوم يقع على وعلى فيه .  
امينه — بعيد الشر . سلامتك ياسيدي . كلام اليأس دا ليه ؟ سلامة البيت دا . واتفوا عملتوا  
ايه إلا كل طيب . ان كان انت والا اخوانك . الكامه اللى قلنا دى ما تهينا  
منها وعوضت عنها الف مره وزياده يا همام . ليه بقى اليأس دا ؟

همام — انا كنت افكرت اني عوضتها صحيح ! وانصفتك . ودفعت الدين اللى استندته  
منك من عشرين سنه ! اتارى لا . ما انصفتكيش . دا ناظلمتك تاني مره . ودخلتك  
في بيت مايل . وحايج . لاجل اما يقع يقع عليكى انتي لآخرى . انا افكرت ان  
ر بنا حايساحنى . اتارى لا . ر بنا واقف بالرصاد . والعمل اللى بنعمه في الدنيا  
دى يبجي يوم وتنحاسب عليه . في الدنيا دى برضه . في الدنيا دى . قبل  
ما تنحاسب عليه في الاخره . قل من يوم ما دخلت البيت دا ! وانتي ذنبك ايه  
يا مسكينه . هو انتي اللى جيتي لى نورسكا هو انتي اللى قلتلي طلقني . انا اللى  
جيت كل دا بايدى . ليه ؟ اصله ايه ؟ جيته ليه ؟ ظلم . ظلم . قام ر بنا قل لى هو انت  
عامل لى جبار في الدنيا دي ! استنى اما اوريك مين الجبار فينا ! . انا والا انت !  
مينه — ابدأ . ابدأ . لكن انا مسالحه . انا حقي نوصل لى . مين يطالبك ؟ ما حدش ! . انت  
بتطالب نفسك ليه يا همام ! . ر بنا يتوب علتايين يا همام .  
همام — صحيح ر بنا يتوب علتايين . لكن لازم يتوبوا بالعجل . لازم يتوبوا قبل ما هو  
يتبدي في انتقامه . ر بنا ما بيدلعي حد يا امينه .

ماله وان كنتي انتي مسالحه . ما هو على شان انتي ساحتى قلم هو انتقم لك . ياريتك  
 ما ساحتيني ! ياريتك خدتى حتمك بايدك . كان سكت عني . وقال اهي خدت  
 حقها بنفسها . لكنه سبجانه ياخذ طاركل مظلوم . وخصوصاً . خصوصاً طار  
 المظلوم اللي يسامح . واهو عمال يجازيني من عملي . عملي قسه رجع وبال على .  
 هو قال كده . هو قال كده سبجانه من زمان لكن انا ما فتمتش الادلوقتي .  
 لما استحققتها . واهو عمال يسقيني المر . ولسا ! ولسا !

( يقول هذه الجملة الاخيرة وهو يقطع حزناً )

امينه — ( تمسح عرقه وهي تقول ) . بعيد الشر ! . بعيد الشر ! . ربنا ما يوريك بقى  
 الأكل خير .

هملم — كل خير ! كل خير ! واخير دا حاجيني منين . ما دامت المره دى طيبه . عملي عمل  
 الشر متجسم لي في المره دى . ومش حاشوف خير ما دامها طيبه ! انتي ما عرفتيش  
 اللي عملته ايه من جديد ؟

امينه — عارفه ! عارفه ! يجازيها البعيده !

همام — سرفت ورق الانصارى بك . اللي كنا خدناه انا والضباط من دوسيه المجلس  
 العسكري وخبته عندها . ولما مات عثمان راحت سلمته لقريها . صاحب الجريده  
 في الاسكندرية . والجريده دى اهدت تهددني . وتتوعدي .

امينه — وهو دا عيب ؟ . وماله ؟ هي فيها ايه ؟ مش جعبيه سريره ؟ هو انت والضباط  
 كنتوا بتسرقوا والا بتمهوا .

امينه — انتي ما بتفهميش الحاجات دى يا امينه .

« يتعجر وصوته يخالجه البكاء »

ساعديني يا امينه ! خدى بايلى ياختي ! انا وقعت . سلمت سلاحي ! خلاص .  
 غلبتني المره دى . ابني راح ! وليلى اهي مجنونه . وكل ماتمنى خطوه في البيت دا

زی الی بتقول یارب انتقم لی . واخواتی عشر ضباط حایروحو . حاتنخرب بیوتہم .  
ومین الی عمل دا کله . انا . انا وحدی . انتی مالکیش ذنب . هو انتی عایزہ  
تظلمی تسک کمان مرہ ؟ ما کفایتش ظلم . ومین الی حایخلصنی بقی من عدله ؟  
مین ؟ . مین ؟ .

( سکوت )

( ہمام یکی بکاء صامتاً )

ہمام — انتی کلتی محمد اخوی بالتلفون ؟  
امینہ — نعم . وقالوا لی خرج . جای علی هنا  
ہمام — طیب ! اول مایچی سینیی وحدی انا ویاہ . عایزین نشوف ایہ الی حاتقدر نعملہ  
فی المصیبه الجدیدہ . الی رمتنی فیہا قلیلۃ الدین دی ! الکافرہ !

### المنظر الثالث

تدخل سیدہ الحادۃ

سیدہ — اتفضل .

### المنظر الرابع

( یدخل محمد حزیناً وفي یدہ اوراق وجرائد )

ہمام . امینہ . محمد

محمد — ( فی حزن کبیر ) سعیدہ . سعیدہ یا امینہ  
امینہ — سعیدہ یا محمد بک . انا خارجه . سایا کم فی شغلکم . ( تخرج )  
( سکوت )

محمد — انت قریت الجراید ؟  
ہمام — آیوہ . قریتہم . لکن احنا عندنا شغل تانی اہم من الجراید .  
محمد — لا مش جراید امبارح . دول جراید النهار دا . قریتہم ؟



همام — مايمهونيش . خليه عندك . بعدين قراهم . وري الرسومات اللي جيتها دول  
( محمد ينظر امامه بعض الاوراق . همام ينظر فيها ملياً )

همام — طيب يا محمد . الرسم دا احسن من غيره  
( مشياً الى الرسم )

اوضتين هنا . وهنا اوضتين تانين . طيب ! هنا الحمام والمنافع . طيب ! بس الاوضه  
دى كان لازم تكون اطول من كذا . على شان تسع كل اللوازم . الحمامات .  
والآلات الكهربائيه . والدوش النروجى .

محمد — حاضر .

همام — والحيطان . لازم تكون مبطنه كلها بالجلد الخشى قطن . كلها . على ارتفاع مترين .  
محمد — والتبطين دا ليه ؟ ماى هاديه دلوقتي .

همام — ( بغضب عصبى ) ماتضايقتيش ! هي دلوقتي هاديه . لكن مين يعرف بعدين حاجبرى  
لها ايه ؟ ..

محمد — حاضر . ماترعلش ! ...

همام — اكتب لاختك عيشه . فهمها كل حاجه . وانا كتبت كان . لازم تسبب طنطا .  
وتيجى هي وجوزها هنا . يسكنوا فى مصر معنا . فى البيت دا . على شان عيشه  
تلاحظ المسكينه دى . بنفسها

محمد — لكن ما امينه ! .

همام — « فى غضب عصبى » . اسكت ! اللي لازم تتراح ! لازم نكون كلنا فى خدمتها . انا  
وانت وامينه وعيشه وسنيه . كلنا انت سامع .

محمد — حاضر يا همام ! . حاضر ! . دى بعيننا .

همام — المصاريف اللازمه للحاجات دى . ضيفها على حسابى . كلها .

محمد — ما هى لسا باقى لها القين جنيه .

همام — بتولاك ضيفها على حسابي . الله ! فلو سها يفضلوا لها . ما حدش يقرب لهم  
محمد — حاضر

همام — « يرفع صوته باكياً » على شان خاطر عثمان يا محمد ! دي حبيبة عثمان يا محمد !  
محمد — « بيكي بكاء صامتاً » حاضر . حاضر .

همام — الشقه دى لازم تنفرش كلها بالحرير الابيض . كلها . قد ما تكاف ضيف كلفتها  
على حسابي .

محمد — حاضر

همام — واجتهد ان كل دا يخلص بالعجل فى اسبوعين . والآن تلاته بالكثير . ادفع الطاق  
اتنين . تلاته . زى ما يكون . وشمل الشغل دا .  
محمد — حاضر .

همام — انا عاوز اشوف البنيت دى مرتاحه . مش قادر اشوفها دايره فى البيت دا زى  
الخيال . قطعت قلبي من جوه ! قطعت قلبي !  
محمد — حاضر ! حاضر !

همام — انا عارفك تهمل . احلف لى ان كل دا يخلص فى جمعتين .  
محمد — والله ! كل الشغل دا يخلص فى جمعتين . وحياتك انت .  
سكوت طويل

همام — ايه اللى بتقوله جرايد اليوم ؟ ورنى !  
محمد — الحكومه قبضت على الضباط الموجودين فى اسكندريه . حسنى . وفهمى . وزكى .  
وحولتهم على مجلس عسكري .

همام — بنت الكذب ! بنت الكذب ! خربت بيوت الناس الله يخرب بيتها .  
محمد — وانا خايف لا الحكومه تقبض على الضباط اللى هنا .

همام — « ينجو » الساكنين . الغلابه ! دلوقتي ييجوا . زمانهم جاينين لآخوهم همام . اللوا

همام باشا . يقولوا له احنا وثقنا بك . احنا وضعنا في اينك ارواحنا . واولادنا .  
 واهلنا . عملت في كل دا ايه يا همام . يا باشا . حاقوللهم ايه ؟ حارد عليهم  
 بايه ؟ اقول لهم همام اخوك سب الورق في الدرج . ونام . قامت مره سرقة ؟ ..  
 ومين يسرقني ؟ وان قالوا انت بعننا . انت قبضت تمن دمننا وهم اولادنا . دى  
 مراتك . اللي سرق الورق . ارد بايه ؟ اقول ايه ؟

سكوت طويل

همام يصم على اسر عظيم . تظهر عليه علاماته . ويقول  
 همام — محمد ! محمد ! قوم حالا روح للانصارى بك . وقابله . قل له ملتخافوش . الورق  
 اللي اذرق دا كله بخط همام مافيش ولا حرف بخطك . انكروا . انكروا كل  
 حاجه . خليه يتهوني انا وحدى . وأنا انحلت علمعاش من زمان . المجلس  
 العسكرى ماعدلوش شغل معالى .

محمد — والنبي ؟ بخطك ؟ بقى عال . بقى المجلس العسكرى مادوش مختص على كده .  
 همام — ( فى حزن عظيم ) لكن فيه مجلس تانى . اقوى من المجلس العسكرى بتاعنا يا محمد .  
 محمد — حاضر . انا رايح اطمئنهم . وان سألوني وقالوا همام باشا فين . اقول لهم ايه ؟  
 همام — « فى حزن » ان سألوك . وقالوا لك همام باشا فين ؟ قودم . قودم مشغول شويه  
 يعمل حساب الليتم !

محمد — حاضر ..

همام يهنئ ويتناق اخاه طويلا

### المنظر الخامس

( همام وحده يفكر قليلا . ثم يتجه الى الباب وينطقه )  
 ثم يماس وزراء المكتب . ويتناول ورقة ويكتب على مهل .  
 ثم يقرأ ما كتب بصوت عال  
 همام — سم القضاء يا محمد .. فلن تقرأ كتابي هذا الا وانا ميت .

هاك وصيتي . فعها . وقل لعائشه : همام اخوك يقرأ عليك السلام ويقول : اجزيها .  
لا تدفنوني مع عثمان . ليس من العدل ولا من الرحه . ان يكون القتيل وقاتله  
في لحد واحد .

ان اخاف ان اعكر عليه صفاء نعيمه .

اوصيك خيراً بأمينه . فقد اصابها مني الارمال مرتين . لها نصف مالى  
فلترجع الى أهلها موفورة الكرامه .

اوصيك خيراً بليلى . بليلى حبيبة عثمان . فقد اصابها التيم ثلاثاً . .  
لها نصف مالى . وانا راحل في يوم . هي احوج الناس فيه الى والد . فكنه لما يامحمد .  
أجز وصيتي فيهما . وأكرم مشواهما . واخض لهما جناح الذل من الرحمة .

ياخذ الورقه على مهل ويطويها في غلاف وهو يقول .

واخض لهما جناح النل من الرحمة ! !

انا سمعت الكلام دا فين ؟

جهز رأسه كمن لا يذكر شيئاً . ويقول :

مش فاكرك . مش فاكرك .

ثم يتناول مسدساً من الاسلحة المعلقة ويردد قوله

واخض لهما جناح النل من الرحمة

### المنظر السادس

يدفع الباب علي مهل فتدخل ليلي كأنها شبح في ثياب سود . ووجهها أبيض يابضاً خالماً

وتتجه الى باب غرفة عثمان . فتقف

في ذلك الوقت يكون همام قد اختبر المسدس . وهو يردد جلته

ليلي — « تنادي بصوت ضعيف . ولكن نداءها طبعي كأنها تنتظر جواباً . »  
عثمان ! . عثمان ! .

همام — يرمى السدس من يده ويذهب اليها  
يا حبيبتي يا بنتي . يا عيني يا بنتي . ليه كذا بس ليه . ليه ياروحى ليه ؟ تعالى معلى  
ياختي . تعالى .

« ياخذها ليرقى كثير من يدها ويجلسها فوق أحد المقاعد وهو يجلس في قريبا . »  
اموت انا ياربى ! وافوت البنت دي على مين ؟ لا ياختي ابدأ . مااموتش واسيبك .  
ذنبك فى رقبتي يا بنتي . انا اللي وصلتك للحاله دى يا حبيبتي . ذنبك فى رقبتي .  
ما كفانيش اللو علمته . كنت حارتكب النهاردا ذنب اكبر من اللو فاتوا  
كلهم . اعيش ! اعيش ! اخذك واهرب . اهرب الليله ! دلوقتي حالاً . اروح اسوي  
فيكى . ولا ارجعش الاً اما اطيعيك . وترجعي زى ما كنتي . مالى وددي فداكي  
يا عيني . ما السيكيش ابدأ يا بنتي . ابدأ . ورحمة عثمان .  
« يناديه » ليلي ! بهي لى ياختي . ردي عليّ يا بنتي . ليلي ! .

( فى هذه اللحظه تدخل نورسكا )

### المنظر السابع

همام . ليلي . نورسكا

« نورسكا تتقدم فى عنف حتي تصل الى همام . فيراها »

همام — « يحاول التهوض » هيه ! .  
نورسكا — عثمان فين يا همام ؟ .  
همام — « منعوراً » هيه !

نورسکا — « بصوت عظیم » تلغرافک وصلنی متأخر یا همام . عثمان فین ؟ ابا عزیزه اشوفه !

لیلی — ( بصوت ضعیف وهي تبسم ) عثمان ! عثمان نایم بهدومه یاستی جوّه !

نورسکا — « بصوت عظیم » هوّ انت قتلت دی کجان ؟

« تمدیدها الی صدرها فتأخذ مسدساً وتطلقه علی همام . فتصرعه »

﴿ ونزل الستار علی مهل ﴾





ol.  
725  
5

Bibliotheca Alexandrina



0424793